الرابطة

السنة ٥٥ العدد ٦٣٥ ذو الحجة ١٤٤٠هـ - أغسطس ٢٠١٩م

معهد الاستشراق الروسي يمنح د. العيسى الدكتوراه الفخرية

من المعاني الحضارية للحج

يحمل المؤتمر السنوي لرابطة العالم الإسلامي في موسم حج هذا العام ١٤٤٠هـ عنوان: «المعاني الحضارية للإسلام»، والحج هو الركن الخامس في الإسلام، ومن الطبيعي أن تركز أبحاث المؤتمر ومداخلاته على المعاني الحضارية لهذه الشعيرة العظيمة.

فالحج سببٌ مهم في صون وجود الأمة المسلمة، وسندٌ لهويتها وكينونتها، وذلك بما ينهض به من دور في الوحدة والتضامن، انطلاقاً من قول الله تعالى: «جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ».

ويبرز في الحج معنى حضاري مهم ألا وهو وحدة الأمة التي تتجسد بالمساواة واشتراك الحجاج في الأعمال والآمال والمشاعر، فضلاً عن الوحدة الحسية المتمثلة في وحدة الملبس، وقد وصفها شاعر عربي :

أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة
إليك انتهوا من غربة وشتاتِ
تساوَوا فلا الأنساب فيها تفاوتٌ
لديك ولا الأقدار مختلفاتِ

ولعل من أعمق معاني الحج التواصل الحضاري بين المسلمين من أرجاء الأرض، فيتعارفون ويتآلفون على اختلاف لغاتهم وسحناتهم وأوطانهم، فالهندي يجتمع بالعربي، والأوروبي يقابل الإفريقي. وهكذا تتهيأ أسباب التفاهم وتبادل الخبرات والآراء عبر التفاعل العفوي الحي، ومن خلال البرامج المنظمة مثل هذه المؤتمرات التي تقيمها الرابطة في مقرها بمبنى الضيافة في مشعر منى سنوياً.

إن الحج بوتقة للتعارف والتآلف، يرتفع فيه المسلم من العصبيات الضيقة، فيتمكن من رؤية الأشياء ببعد أوسع. لذلك كانت مكة المكرمة (أم القرى) هي المكان الذي تتمازج فيه الثقافات واللغات والأعراق، وذلك بطبيعتها العالمية Cosmopolitan، فقد تفردت من الأمكنة باصطفاء الله تعالى لها بالخصوصية والجاذبية، وبما قيض لها من عوامل خارج النسق التاريخي والجغرافي.

بل إنها تميزت حتى في النسق الجغرافي بميزة لا يدانيها مكان آخر، فهي (سرَّة) العالم، كما أثبتت الدراسات وقوع مكة في وسط الكرة الأرضية تماماً.

ومن ناحية أخرى فإن السفر للحج يمنح الحاج فرصة الخروج من ذاتيته والتحرر من عصبيته الفردية والقومية والإقليمية والعشائرية. ويعد الحج رحلة روحية، وعودة رمزية مع نهر الزمن الخالد إلى المكان الذي شهد وقائع التاريخ الأولى في دعوة التوحيد والعبودية لله تعالى.

وتأتي من هنا ضرورة الفهم الصحيح لمناسك الحج الحسية؛ من الإحرام والوقوف بعرفة والحلق ورمي الجمرات وغيرها، فهذه المناسك يمكن النظر إليها بنظرة حضارية إلى جانب قدسيتها وبُعدها الديني. فهي ترمز إلى الارتباط بالله تعالى أولا، ثم ارتباط المسلمين بعضهم ببعض.

والحج يجمع معاني العبادات الأخرى، فهو عبادة بدنية ومالية وتربوية، ومن حج فكأنما صام وصلى وزكَى، وفيه تدريب على المسؤولية والسلوك الاجتماعي وحماية البيئة وضبط النفس.

والحج مسيرة جماعية منسقة تتميز بالحركة والنشاط البدني، وما في ذلك من المظاهر اللازمة للنهوض الحضاري والتوجه نحو تحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال.

ولا شك أن تقدم الأمة في مجالاتها كافة، يحتاج إلى مسيرة جماعية لا يتخلف فيها أحد، ويحتاج أيضاً إلى حركة نشطة للمجتمع كله، لأن المجتمع هو حامل الحضارة.

إن الثروة العلمية التي أنتجها التفاعل الحضاري عبر مواسم الحج، أثرت كثيراً في تنمية الوعي الإنساني بشكل عام. ظهر ذلك في قوافل الحجيج التي كانت بمثابة مؤتمرات ثقافية متحركة، وكذلك في التقاء العلماء واستفادة بعضهم من بعض، وطلبهم السماع والإجازة، بل حرص المؤلفين أن يودعوا مؤلفاتهم في خزائن الكتب بالحرمين الشريفين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير عام الإعلام والنشر
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
ياسر الغامدي

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

المحتويات

معهد الاستشراق الروسي يمنح د. العيسى الدكتوراه الفخرية 4

اتفاقية تعاون بين الرابطة وبطريركية موسكو 8

د. العيسى يدشن مشروعات إغاثية وتنموية في السنغال 17

العدد: ٦٣٥
ذو الحجة ١٤٤٠ هـ - أغسطس ٢٠١٩ م

غلاف العدد

الرابطة تقيم قمة سلام الأديان

كولومبو- «الرابطة»

برعاية وحضور فخامة الرئيس السريلانكي وألفي شخصية دينية بمشاركة رموز فكرية وسياسية وحقوقية حول العالم أقامت رابطة العالم الإسلامي قمة سلام الأديان في العاصمة السيرلانكية كولومبو وعقبها إعلان كولومبو التاريخي وذلك على خلفية الأحداث الإرهابية التي تعرضت لها سريلانكا.

وأكّد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عضو هيئة كبار العلماء الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في القمة، أنّ الشر لا يمثل أي دين وإنما يمثل نفسه ولذا واجه جميع الأديان.

وأعلنت الرابطة إنشاء صندوق خيري لمتضرري الأحداث الإرهابية، وتبرعت له بخمسة ملايين دولار عن طريق هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية.

وباقي تفاصيل القمة في العدد القادم.

أسس إنسانية وحضارية في ثقافة الحج
32

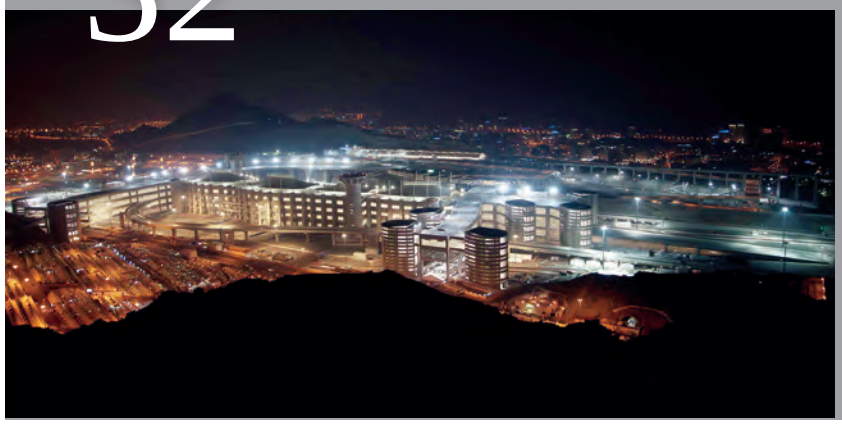

أسئلة تتكرر في مسائل الحج والعمرة
56

د.العيسى يتسلم الدكتوراه الفخرية من البروفيسور نعومكين

بحضور ممثلين عن الرئاسة الروسية ومجلسي الدوما والشيوخ

معهد الاستشراق الروسي يمنح د. العيسى الدكتوراه الفخرية تقديراً لجهوده في تعزيز العلاقة بين العالم الإسلامي وروسيا

موسكو- «الرابطة»

منح معهد الاستشراق في الأكاديمية الروسية للعلوم شهادة الدكتوراه الفخرية لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، تقديراً لجهوده في تعزيز العلاقة بين العالم الإسلامي وروسيا.

الأمين العام عند وصوله مقر الحفل برفقة مدير المعهد

وبدأ مدير المعهد، الذي يعد من أشهر المؤسسات الاستشراقية الأكاديمية حول العالم منذ ٢٠٠ عام تميز خلالها بالدراسات المحايدة والمنصفة للإسلام؛ البروفيسور فيتالي نعومكين كلمته في الحفل باستعراض مسيرة د.العيسى الوظيفية، مشيراً إلى أن معاليه ساهم بشكل دؤوب في تعزيز التقارب الثقافي بين الأمم من خلال زياراته لمختلف دول العالم وتواصله مع أصحاب الثقافات والديانات المختلفة.

وأكّد البروفيسور نعومكين أن مبادئ الوسطية والاعتدال التي تتمسك بها الرابطة وأمينها العام تُسهم في ترسيخ الأمن في العالم وتتصدى لأطروحات التطرف والعنف التي تسعى لزرع الشقاق والخلافات بين الناس، وقد مُنحت الجائزة لمعاليه لقاء خدماته الجليلة في تطوير الفقه الإسلامي وتحسين العلاقات الرسمية والشعبية بين روسيا

المعهد يعد من أشهر المؤسسات الاستشراقية الأكاديمية حول العالم.. وتميز بالدراسات المحايدة والمنصفة للإسلام

د.العيسى يلقي كلمته

والعالم الإسلامي.

من جهته عبّر معالي الأمين العام عن اعتزازه بالتكريم الذي منحه إياه المعهد المشهود له بالرصانة والحياد؛ مشيداً باهتمام روسيا الاتحادية بالثقافة العربية والإسلامية وحرصها على التواصل مع العالم الإسلامي وتعلّم لغته وفهم ثقافته.

واعتبر معاليه أن الجائزة تشكّل حافزاً للعمل على تعزيز التواصل الثقافي والتبادل الحضاري بين العالم الإسلامي وروسيا، لافتاً إلى

القيادات الدينية في روسيا حضرت المناسبة

ممثلو الرئاسة الروسية وقيادات البرلمان خلال حضورهم المناسبة

أن المعهد أســـهم في تغيير الصورة النمطية عن الاســـتشراق في العالم الإســـلامي، وشـــجّع على التواصل المعـــرفي والحضـــاري بـــين الأمم والشعوب.

شهد الحفل حضور ممثلي الرئاسة الروسية ومجلسي الدوما والشيوخ ونخبة من أعضاء السلك الدبلوماسي، بالإضافـــة إلى كبـــار الأكاديميين المتخصصـــين في الاســـتشراق، والقيـــادات الدينيـــة، وجمع من الباحثين والطلاب.

جانب من الحفل

الجائزة تشـكل حافزا للعمل على تعزيز التواصل الثقـافي والتبـادل الحضاري بين العالم الإسلامي وروسيا

لقاء تاريخي يجمع أمين رابطة العالم الإسلامي وبطريرك موسكو وسائر روسيا

اتفاقية تعاون بين الرابطة وبطريركية موسكو لتعزيز الحوار والتعايش ومواجهة الكراهية والتطرف

الكنيسة الروسية أكبر كنيسة مستقلة بأتباع يتجاوزون ٢٥٠ مليوناً

بطريرك موسكو وسائر روسيا مرحباً بمعالي الأمين العام

موسكو- «الرابطة»

عقد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، والبطريرك كيريل الأول بطريرك موسكو وسائر روسيا، قمة تاريخية في مقر الكنيسة الأرثوذكسية في العاصمة الروسية موسكو، فيما اعتُبر أهم لقاء مسيحي إسلامي في المشرق، حيث تُعتبر الكنيسة الروسية أكبر كنيسة أرثوذكسية شرقية مستقلة بأتباع يتجاوز عددهم ٢٥٠ مليوناً.

وشهد اللقاء، الذي حضرته كبرى القيادات الدينية، مباحثات ثنائية مثمرة بين الجانبين، وتبادلا للخبرات ووجهات النظر حول عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

وأكد البطريرك كيريل الأول سعادته بزيارة معالي الشيخ د.العيسى إلى روسيا، منوهًا بالدور المستنير الكبير الذي

أمين عام الرابطة والبطريرك كيريل الأول يتبادلان الهدايا التذكارية بعد اللقاء

تقوم بـــه أمانة رابطة العالم الإســـلامي، مضيفاً «أنتم تعينـــون الكثير من المحتاجين في آســـيا وإفريقيا وهذا موضع اهتمامنا وتقديرنا البالغ، وبفضل مســـاهمتكم الشخصية في نشاط رابطة العالم الإسلامي فقد أصبحت معروفة في العالم المســـيحي أيضاً الـــذي يُقدّر لكم هذا النشاط الملحوظ، وكما تعلمون فإن للكنيسة الأرثوذكسية شبكة علاقات كبيرة مع الجمعيات والجاليات الإسلامية، وأن التواصل مع المســـلمين في بلادنا موجود، ولم يشهد التاريـــخ الروسي أي ســـابقة حـــروب أو نزاعات مع المسلمين».

وأضاف «بما أن المسيحيين الأرثوذكس والمسلمين ينتمون للحضارة الشرقية فهناك الكثير من المشـــتركات بيننا، وعملي كبطريرك لموسكو وســـائر روسيا أوضح لي هذه الحقيقة بشكل جلي، وأقول لكم بصراحة كانت تنقصنا معكم علاقات صداقة، ولذلك أنا سعيد جداً بزيارتكم».

وتابع البطريرك مخاطباً الدكتور العيسى «بالأمس مُنحتم

د. العيسى: الكنيسة الأرثوذكسية بذلت جهوداً كبيرة لحفظ الوئام الديني وندعم المواقف الحكيمة للبطريرك كيريل الأول

درجة الدكتوراه الفخرية في موسكو، وهذه الدرجة تعتبر دليلاً على الاعتراف بدوركم المؤثر على المســـتوى الدولي والديني، بالإضافـــة إلى الاعتراف بدوركم كعالم من أبرز العلماء وهذا اعتراف أيضاً باعتباركم رجلاً يخدم السلام والعدالة، ولا يسعنا إلا أن نتناول اليوم موضوع التطرف وخاصة أولئـــك الذين يختبئون خلف الإســـلام لتبرير تصرفاتهم الآثمة»، مؤكداً أن إرادة الشر تســـعى دائماً لتخريب علاقة المحبة والمودة بين المســـلمين والمسيحيين، مع أنهما ينتمـــون لحضارة شرقية واحـــدة ليس فيها صدامات حضارية.

جانب من أعمال القمة التاريخية التي جمعت الرابطة وبطريركية موسكو وعموم روسيا

وشدد على وحدة الشعب الروسي، بغض النظر عن تنوع الأديان والمذاهب والإثنيات، وقال «روسيا يمكن أن تكون قدوة للدول وبين ممثلي العقائد والأطياف، مع أسفنا الشديد لما يحدث في العالم من نزاعات عسكرية تسيل فيها دماء الأبرياء، ولا يمكن أن نصمت تجاهها».

وتطرق إلى قضية التطرف والإرهاب، وبخاصة الذين يدعمون فكرة أن المسلمين متطرفون، مؤكداً في هذا السياق أن الإرهاب والتطرف لا يمكن أن يرتبط بالعقلية الدينية.

وأشار البطريرك إلى تضرر الجميع من المسيحيين والمسلمين وغيرهم من النزاعات المسلحة ومشكلات النزوح واللجوء، مضيفاً «هذه قضايا توليها الكنيسة الأرثوذكسية أهمية وأولوية بالغة بغض النظر عن الدين واللون والعرق، وللتأكيد على هذا قمنا بتشكيل فريق عمل مكون من المسلمين والمسيحيين معاً لمناقشة هذه القضايا الإنسانية المهمة».

وأشار إلى ما تضطلع به رابطة العالم الإسلامي من دور إيجابي وأخلاقي في تربية الشباب تربية صحيحة، مضيفا «نحن ننظر باهتمام لمؤتمر وثيقة مكة المكرمة الذي جمع أكثر من ١٠٠٠ عالم ومُفْتٍ، ونثمنه كثيراً ونقيمه تقييماً عالياً، ونشيد بالدور الإيجابي لهذا المؤتمر والذي تكلل بالنجاح، والكنيسة الأرثوذكسية تدعم كل مساهمات الحوار والسلام، وآمل بعد هذا اللقاء أن نتعاون أكثر في المستقبل وخاصة في إقامة السلام والعدالة في العالم».

من جانبه قال الدكتور العيسى «أعبر عن سعادتي لزيارتي للكنيسة الأرثوذكسية وبلقائي مع الهولينس البطريرك كاريل وهو المشهود له بالجهد المتميز في تعزيز الوئام والتعايش الديني وبث روح المحبة والتسامح، ونحن من موقعنا في رابطة العالم الإسلامي وباسم الشعوب الإسلامية، نُقدر الجهود الإنسانية والأخلاقية للكنيسة الأرثوذكسية ونُقدر مشاعرها المنصفة تجاه الإسلام،

ونُقَدّر لنيافتكم وصفكم للإرهـــاب بأنه لا دين له وأن الإسلام تحديداً بريء منه».

وأضاف معاليـــه «التقيت بعدد من المســـلمين، خاصة العلماء في روســـيا الاتحادية وهم يحملون تقديراً كبيراً للكنيسة الأرثوذكسية لما تقوم به من جهود لحفظ الوئام الديني، وهو جهد تاريخي مشكور، وكما ذكرتم نيافتكم فالمشتركات بيننا عديدة وبخاصة تقارب الثقافة الشرقية في قيمها الإنســـانية والأخلاقية، وكمـــا قلتم نيافتكم لن يكون هناك صدمة حضارية بيننا لأننا من ثقافة شرقية واحدة، ولنا أهداف إنســـانية متعددة، بحكمتكم يمكننا تعزيز التعاون الديني والإثني والعرقي، ونؤمن في عالمنا الإسلامي بدوركم الكبير وعلى يقين بأهميته وتأثيره».

وأكد تقدير الرابطة باســـم الشـــعوب الإسلامية لجهود الكنيســـة الأرثوذكســـية في محاربة التطرف والكراهية وتعزيز الســـلام من خلال دورها المؤثـــر، وقال «كما تفضل نيافتكم بأن رابطة العالم الإســـلامي نظمت قمة مكة المكرمة بحضور غفير من مفتي وكبار علماء العالم الإســـلامي، وعالجت بها الكثير مـــن القضايا التي تهم الإنسانية في عدد من قضاياها الملحة».

واســـتطرد معاليه «من خلال موقعي كأمين عام لرابطة العالم الإســـلامي أتحدث بلسان الشعوب الإسلامية التي تنضوي تحت رابطتنا، مؤكداً دعمنا لجهودكم الإنسانية والأخلاقية والتي جسّرت علاقة المحبة والوئام مع الجميع، ونحن مسرورون بهذا التواصل».

وجـــدد الدكتور العيسى التعبير لقداســـة البطريرك عن سعادته بهذا اللقاء، معتبراً أنه ســـيكون بداية لتعاون مشـــترك فاعل ومهم بإذن الله تعالى، مؤكداً أن «القائد الديني عندما يتمتع بالحكمـــة فإنه يقود الجهود إلى بر الأمان، ومن قدســـية مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في المملكة العربية السعودية التي تمثل المرجعية الروحية للعالم الإســـلامي أجدد سعادتنا بهذا التواصل

البطريرك كيريل مخاطباً د.العيسى: شهدنا على دوركم في خدمة السلام والعدالة.. ونشيد بالدور الإيجابي لبيان مؤتمر وثيقة مكة المكرمة

والتعاون مع الكنيسة الأرثوذكسية ومن يتبعها، خاصة مع قائد روحي حكيم بحجم نيافتكم».

بعد ذلك شهد معالي الشـــيخ العيسى وقداسة البطريرك كيريل الأول توقيع اتفاقية تعاون بين الرابطة وبطريركية موسكو وعموم روســـيا، وقعها كل من وكيل العلاقات والتواصل برابطة العالم الإسلامي معالي محمد بن سعيد الغامدي، وغبطة رئيس إدارة العلاقات الكنسية الخارجية ببطريركية موسكو وعموم روسيا المطران فولوكولامسك.

وتجســـد الاتفاقية إيمان الطرفين بأهميـــة الحوار بين أتباع الأديان في الواقع المعاصر، والدور المهم للمؤسسات الدينية في حل القضايا الدولية وحـــالات النزاع، ورغبة المسلمين والمسيحيين في تعزيز التعايش السلمي والبناء، والحاجة الملحة لتحقيق الأهداف المشـــتركة حول ما أمر الله به من نشر قيم السلام والأخلاق والمحافظة على دور الأسرة والنبذ الشـــامل لأي شـــكل من أشكال التطرف وكراهية الآخر.

كما تؤكـــد الاتفاقية على دور رابطة العالم الإســـلامي والكنيسة الأرثوذكسية الروسية في تنمية العلاقات الودية بين أتباع الأديان والشعوب.

وتقر الاتفاقية التنســـيق بين الجانبين في قضايا التعاون بين الحضارات والثقافات ونشر ثقافة الســـلام والارتقاء بأخلاقيـــات المجتمع والأسرة وتعزيز حقوق الإنســـان، والتواصل الأكاديمـــي والتبـــادل المعلوماتي، وقضايا الأقليات الدينية في ظـــروف الأزمات، والتعاون في المجال الإعلامي.

الأمين العام يلتقي برئيس جامعة محمد الخامس بالرباط

الرباط - «الرابطة»

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى برئيس جامعة محمد الخامس بالرباط الأستاذ محمد غاشي بمقر رئاسة الجامعة. وجرى خلال اللقاء بحث سبل تعزيز علاقات التعاون والشراكة بين الرابطة والجامعة في المجالات ذات الاهتمام المشترك.

يُذكر أن جامعة محمد الخامس هي جامعة مغربية تأسست سنة ١٩٥٧م، وتعد من أقدم الجامعات الحديثة بالمغرب.

د.العيسى يبحث مع سفير النمسا أهمية التواصل الحضاري

الرياض - «الرابطة»

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في مكتبه بالرياض سعادة سفير جمهورية النمسا لدى المملكة العربية السعودية السيد جورج بوستنجر. وتناول اللقاء مناقشة أهمية الإفادة من المشتركات الإنسانية لتعزيز قيم الوئام بين الأمم والشعوب، وتفهم طبيعة التنوع الحضاري.

وثمّن السفير النمساوي جهود الرابطة في ترسيخ قيم التسامح والوئام بين أتباع الأديان والثقافات، ودعا الرابطة لمواصلة مساهمتها في التوعية بخطورة أفكار التطرف وخطاب الكراهية بما عُرِف عن الرابطة من ثقة وقبولٍ لدى الشعوب الإسلامية وحضور عالمي كبير.

في الندوة الكبرى بمدينة الرباط:

الإيسيسكو تشيد بمضامين وثيقة مكة المكرمة وتدعو إلى الاسترشاد بها باعتبارها وثيقة دستورية تاريخية

الرباط - «الرابطة»

أقامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ندوة كبرى في الرباط، احتفت فيها بوثيقة مكة المكرمة التي اعتمدها علماء ومفكرون من ١٣٩ دولة من مختلف المذاهب والطوائف، شاركوا في ختام أعمال المؤتمر الإسلامي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة خلال الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ مايو الماضي، حول (قيم الوسطية والاعتدال في نصوص القرآن والسنة)، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.

دعوة إلى الاسترشاد بتوجهات الوثيقة

وأثنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) على مضامين وتوجهات «وثيقة مكة المكرمة»، وقال الدكتور سالم بن محمد المالك، المدير العام للإيسيسكو إن وثيقة مكة المكرمة حددت بشمولية وعمق وبعد نظر إستراتيجي مجالات وآفاق العمل الإسلامي المشترك. ودعا الدول الأعضاء والمسلمين خارج العالم الإسلامي إلى الاسترشاد بتوجهات الوثيقة والعمل على تطبيق مضامينها؛ في التصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري وسلبيات الكراهية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة.

وأشـــار المدير العام للإيسيسكو إلى ما تضمنته الوثيقة من التشديد على أن التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنســـانية لا يُبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضاريـــة إيجابية، ودعـــوة الوثيقة إلى الحوار الحضاري، واعتبار أطروحة الصراع الحضاري والدعوة للصدام والتخويف من الآخر مظهرا من مظاهر العزلة، والاســـتعلاء المتولد عن النزعة العنصريـــة، والهيمنة الثقافية السلبية، والانغلاق على الذات.

ونوَّه المدير العام إلى أهمية مضامين الوثيقة التي دعت إلى ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وإلى تحصين المجتمعات المســـلمة، والأخذ بها نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال، واحترام المواطنة الشاملة.

ودعت منظمة الإيسيســـكو إلى إيداع وثيقة مكة المكرمة في الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي واليونسكو، وعبَّرت عن مسعاها إلى اعتماد الوثيقة في مناهج التعليم بالدول الإسلامية.

ماذا قالوا عن وثيقة مكة المكرمة؟

وأكد كبار الباحثين والمفكرين في ندوة الإيسيســـكو على أهمية مضامين وثيقة مكة المكرمـــة، واعتبارها وثيقة دستورية تاريخية.

وثمَّن المشـــاركون في الندوة صـــدور الوثيقة عن علماء الأمة الإســـلامية في مؤتمر جامع في رحاب رابطة العالم الإسلامي؛ حاضنة الشعوب الإسلامية وصوتهم العلمي والفكري المؤثر، من مقرها الرئيس بمكة المكرمة.

وفي هذا الصدد تحدث مدير العلاقات الخارجية والتعاون لمنظمة الإيسيسكو الأستاذ أحمد سعيد فعبر عن سعادته بالتقاء قطبين من أقطاب العمل الإســـلامي المشـــترك، مشـــيراً إلى الوثيقة المرجعية التي تعد من أهم محطات بناء المرجعيات الإستراتيجية للعالم الإسلامي.

وقال الأستاذ محجوب بن سعيد المشرف على مركز الإعلام والاتصال بالمنظمة «إن هذه الوثيقة المهمة تعطي دفعة كبيرة بعد الحراك والنشـــاط المكثف الذي قام به معالي الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي من خلال زياراته وحضوره الفاعل في المحافل العالمية».

وتحدثت المديرة العامة المســـاعدة لمنظمة الإيسيســـكو الدكتـــورة أمينة الحجري فأشـــادت بالوثيقة الجامعة المانعـــة التي عبرت عـــن المعالم الحضارية للرســـالة

الإسلامية.

أما الأستاذ عادل بوراوي المشرف على مديرية التربية بمنظمة الإيسيسكو، فقد عد وثيقة مكة المكرمة وثيقة تربوية في الأساس، لأن القضايا والموجهات والمبادئ التربوية مبثوثة في أغلب موادها.

وأشار الدكتور عبدالإله بن عرفة المستشار الثقافي للمنظمة إلى أن وثيقة مكة المكرمة فيها (٢٩) مادة، تتوزع على خمسة مجالات، ثم تحصر إبرام الشأن العام الديني في مؤسسة العلماء، وهذا يرد الاعتبار لهذه المؤسسة. وقال إن هذه الوثيقة تندرج في سياق صحيفة المدينة المنورة التي حددت الإطار العام لتعامل المسلمين مع غيرهم، فهي لا تقصر النظر على المسلمين، وإنما ترسخ قواعد بناء علاقة منتظمة وطبيعية مع الآخر.

نتائج أعمال اللجان المشتركة

وكانت أعمال اللجان المشتركة بين رابطة العالم الإسلامي والإيسيسكو قد انطلقت في مقر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بمدينة الرباط في المملكة المغربية، برئاسة كل من معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والدكتور سالم بن محمد المالك المدير العام للإيسيسكو، وبحضور عدد من المسؤولين عن مختلف الإدارات والقطاعات المتخصصة في الإيسيسكو والرابطة.

وفي الجلسة الافتتاحية للاجتماع ألقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والمدير العام للإيسيسكو كلمتين أكدا فيهما على أهمية الاجتماع، والاستعداد للتعاون لخدمة الأهداف المشتركة والنهوض بالعمل الإسلامي المشترك، وإبراز القيم الإسلامية النبيلة والتعريف بها، والمساهمة في نشر السلم والمحبة والإخاء في إطار تفعيل وثيقة مكة المكرمة.

بعد ذلك شرع المسؤولون والخبراء ممثلو الرابطة والإيسيسكو في دراسة سبل تنفيذ أنشطة التعاون في عدد من المجالات ذات الصلة، بنشر الفهم الصحيح للإسلام وقيمه السامية، ومكافحة التطرف ومواجهة خطاب الكراهية، وتعزيز الحوار بين أتباع الحضارات

والأديان والثقافات، والاحتفاء بأعلام الحضارة الإسلامية والتعريف بإسهاماتهم في بناء الحضارة الإنسانية، والعناية بالعمل الإنساني التطوعي، خاصة لفائدة المرأة والطفل والشباب، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإبراز قيم الوسطية والاعتدال في مناهجها التعليمية، وتعزيز دور الإعلام والاتصال في نشر السلام والوسطية والتسامح، وتعزيز حضور الثقافة الإسلامية في المشهد الثقافي الدولي، ودعم العمل الثقافي والتربوي للمسلمين خارج العالم الإسلامي.

اتفاقية التعاون والشراكة

وفي ختام الجلسة الافتتاحية للاجتماع، تم التوقيع على اتفاقية التعاون والشراكة بين الرابطة والإيسيسكو، وكذلك التوقيع على برنامج التعاون المشترك للسنوات ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢م، حيث وقع الاتفاقية عن الرابطة معالي الأمين العام الدكتور العيسى، وعن الإيسيسكو المدير العام الدكتور المالك.

وتنص الاتفاقية على التعاون بين المؤسستين في تنظيم مؤتمرات وندوات ومنتديات واجتماعات وورش عمل ودورات تدريبية وبرامج مشتركة، في عدد من المجالات ذات الصلة بنشر الفهم الصحيح للإسلام وقيمه السامية، ومكافحة التطرف ومواجهة خطاب الكراهية، وتعزيز الحوار بين أتباع الحضارات والأديان والثقافات، والاحتفاء بأعلام الحضارة الإسلامية والتعريف بإسهاماتهم في بناء الحضارة الإنسانية، والعناية بالعمل الإنساني التطوعي، خاصة لفائدة المرأة والطفل والشباب، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإبراز قيم الوسطية والاعتدال في مناهجها التعليمية، وتعزيز دور الإعلام والاتصال في نشر السلام والوسطية والتسامح، وتعزيز حضور الثقافة الإسلامية في المشهد الثقافي الدولي، ودعم العمل الثقافي والتربوي للمسلمين خارج العالم الإسلامي. وبموجب هذه الاتفاقية، يقوم الطرفان بتشكيل لجنة مشتركة تجتمع بصفة دورية للمتابعة والتخطيط والتنفيذ والتقييم في إطار مضامين هذه الاتفاقية، تقوم بإعداد برنامج سنوي مفصل للتعاون المشترك يتضمن مشروعات وأنشطة محددة، وآليات تنفيذها، والتزامات كل طرف.

كما اتفق الطرفان على تبادل ما يصدر عن كل منهما من مطبوعات ودراسات ودوريات وغيرها من وسائل النشر في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وتبادل الدعوات لحضور فعاليات البرامج والأنشطة ذات الاهتمام المشترك.

ضمن برامج الرابطة في القارة الإفريقية

د. العيسى يدشن مشروعات إغاثية وتنموية في السنغال

داكار- «الرابطة»

أطلقت رابطة العالم الإسلامي سلسلة من المشروعات الإغاثية العاجلة في جمهورية السنغال، حيث دشن معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى عدداً من المخيمات الطبية مع تأسيس مرافق حيوية في أنحاء السنغال كافة، ولا سيما في القرى والأرياف، إذ دشن معاليه بمنطقة «مليكا» بضواحي العاصمة السنغالية داكار برنامج الإغاثة العاجلة، وذلك بحضور رئيس بلدية المنطقة السيد مومر تال غاجغا، وجرى توزيع أكثر من (١٥٠٠) سلة غذائية متكاملة للأسر المحتاجة. كما أطلقت الرابطة حملة إغاثة عاجلة عبر شاحنات محملة بالمساعدات الغذائية إلى منطقة «كولدا» السنغالية، والتي تعرضت لحريق كبير قبل فترة قصيرة، استوجبت تدخلاً إغاثياً عاجلاً.

إلى ذلك دشّنت رابطة العالم الإسلامي البرنامج الطبي

توزيع سلال غذائية على المستفيدين في السنغال

لعمليات العيون لعلاج المياه البيضاء بمستشفى داكار، وبتمويـــل كامل من الرابطة، بإجـــراء مئات العمليات للمرضى الذين لا يســـتطيعون دفـــع تكاليف علاجهم، وجرت عمليات إزالة المياه البيضاء كافة بواسطة الفريق الطبي المختص في مستشفى العاصمة السنغالية داكار. وفي مدينة «تياس» الســـنغالية وضـــع معالي د. محمد العيسى حجر الأســـاس لمشروع بناء مستوصف العافية النموذجي الجديد، والذي يعد الأول من نوعه في المنطقة، لخدمة الآلاف من أهالي المدينة وعشرات القرى المجاورة لها بالمجان، كما أطلق معاليه في المدينة نفسها عمليات إكمال بناء مركـــز «دار الحكمة» للدراســـات العربية والإسلامية، بحضور حشد من أهالي المنطقة الذين عبروا

عدد من المستفيدين من مساعدات الرابطة في السنغال

د.العيسى يستمع لشرح عن كيفية توزيع المعونات

عن شـــكرهم وتقديرهم لرابطة العالم الإسلامي على ما تقوم به من برامج ومشاريع تنموية وإنسانية وإغاثية تخدم أهالي المنطقة.

فيما عـــبر معالي د.العيـــسى في ختام جولتـــه الإغاثية والتنموية والإنسانية عن بالغ سعادته بالمشروعات التي دشّنتها الرابطة، وبما نفّذته من برامجَ ومبادرات، وعلى رأسها حملات الإغاثة العاجلة التي استفاد منها الفقراء والأيتام والأرامل، مبيناً «أن المعيار الحقيقي في التواصل مع الجميع هو المعيار الإنســـاني، الـــذي يمليه ديننا الإسلامي الحنيف، من أجل تقديم الخدمات والمساعدات للمحتاجـــين دون النظـــر إلى أعراقهـــم أو ألوانهم أو ثقافاتهم».

الأمين العام يطمئن على سير العمل في المخيمات الطبية بالسنغال

المركز الإسلامي بفيينا
ملتقى للمسلمين ومعهد للحوار والحضارات

إعداد: توفيق محمد نصر الله

المركز الإسلامي في فيينا هو أول مسجد في النمسا، وهو ليس دار عبادة ودرس فقط، بل يعدُّ أيضاً مركزاً للتواصل وملتقىً للمسلمين من جميع أنحاء العالم، ومركزاً لحوار الثقافات، ومقصداً لكثير من المهتمين بالإسلام. حافظ المركز على مكانته كملتقى لحوار الثقافات والأديان، ويزوره سنوياً الآلاف من الناس بغض النظر عن جنسهم وانتمائهم العرقي والديني إيماناً من المركز بأن التنوع الاجتماعي ليس نقمة بل هو نعمة، وأن التعايش يجب أن يبنى على قيم التسامح والإنسانية والرحمة.

في هذا التقرير نستعرض أبرز الأنشطة التي اضطلع بها المركز كما جاء في التقرير السنوي لعام ٢٠١٨م.

البداية

منذ الاعتراف الرسمي لجمهورية النمسا بالدين الإسلامي عام ١٩١٢م أصبح المسلمون في البلاد جزءاً مهماً لا يتجزأ من المجتمع النمساوي، وأصبحوا يتمتعون بالحقوق والامتيازات كافة كغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، وعليهم أيضاً واجبات تجاه الدولة. تولدت الحاجة بعد ذلك إلى مكان كبير للتجمع والصلاة، فكانت فكرة بناء المركز الإسلامي بفيينا، أول مسجد في النمسا، افتتح عام

١٩٧٩م بحضور كبار الشخصيات في ذلك الوقت، مثل رئيس الدولة رودولف كير شليغر، والمستشار النمساوي برونو كرايسكي، وعمدة مدينة فيينا ليوبولد غراتز.

ونظراً لزيادة أعداد المسلمين في النمسا في العقود الأخيرة زادت احتياجاتهم فصار لزاماً تطوير الخدمات والمرافق بالمركز الإسلامي خلال السنوات الخمس السابقة لمواكبة هذه التغيرات. وأصبح المركز يمثل منذ تأسيسه ملتقى للمسلمين من جميع أنحاء العالم، حيث يزوره الآلاف سنوياً بمختلف انتماءاتهم العرقية والعقائدية والوطنية ممن يبحثون عن إجابات لأسئلتهم حول الإسلام والمسلمين، والالتقاء ببعض أعضاء المجتمع المسلم بهدف التعرف على الدين الإسلامي، وعلى أوجه الشبه والاختلاف، وتقديم الاستشارات العائلية والدينية.

كما يستقبل الأئمة جميع المهتمين بالإسلام ويجيبون عن أسئلتهم بشفافية ومصداقية، إضافة إلى إلقائهم المحاضرات العامة والمحاضرات التوعوية عن الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي. يلتقي أئمة المركز دورياً بممثلي الديانات الأخرى والعقائد المختلفة في النمسا لتبادل المعرفة والخبرات، ويتعاونون مع المؤسسات والمنشآت الاجتماعية والتربوية والحكومية فيما يتعلق بكيفية التعامل مع المواطنين المسلمين وشعائرهم.

وفيما يتعلق بمواقيت الصلاة أصدر المركز تقويماً سنوياً لمواقيت الصلاة لعواصم مقاطعات النمسا في هيئة كتيب صغير يوزع بدون مقابل، وتم تنزيله أيضاً على الموقع الالكتروني للمركز. ويعد المركز الإسلامي أكبر مكان لتجمع المسلمين لصلاة الجمعة، حيث يحضرها نحو ثلاثة آلاف شخص كل أسبوع، يستمعون إلى خطبة الجمعة باللغة العربية مع ترجمتها باللغة الألمانية.

رمضان والعيدان

يقوم المركز الإسلامي بفيينا بتنظيم الإفطار الجماعي للصائمين في رمضان، حيث تم تخصيص خيمة للرجال، والصالة الداخلية التي أمام مصلى النساء للنساء،

المسلمون في النمسا يتمتعون بحقوقهم كافة كغيرهم من أتباع الديانات الأخرى

ويرتاده يومياً مائتا شخص ويزداد العدد إلى الضعف أيام العطلات، كما تقام صلاة التراويح.

أما بالنسبة لعيد الفطر فتقام صلاتان متتاليتان؛ الخطبة الأولى باللغة العربية والخطبة الثانية باللغة الألمانية، شارك فيهما العام الماضي خمسة عشر ألف مصلٍ، كما قام المركز بتسلم زكاة الفطر من مسلمي النمسا في الأسبوع الأخير من شهر رمضان حتى فجر يوم العيد وتوزيعها على المحتاجين.

في عيد الأضحى يحتفل المسلمون في النمسا بالعيد بالمركز الإسلامي بفيينا كل عام، حيث تقام صلاة العيد، وبعد الصلاة يذهب الجميع لتناول المأكولات في ساحة المركز. وفي العام الماضي تواصلت جهود المركز بالتعاون مع المسلمين في أداء سنة الأضحية، وذلك بجمع التبرعات النقدية للأضاحي قبل العيد بعدة أيام وحتى اليوم الثالث لضمان وصولها لمستحقيها، حيث قام المركز بشراء ستين رأساً من الماشية تم توزيع لحومها في دولتي بنين وملاوي في أيام العيد الأربعة.

وفيما يتعلق برحلات الحج والعمرة ينظم المركز الإسلامي بفيينا رحلات الحج والعمرة كل عام في أوقات مختلفة يراعى فيها مناسبتها لمواقيت دوام عمل المسلمين بالنمسا، فعلى سبيل المثال توجد رحلة خلال عطلات عيد ميلاد المسيح وعيد الفصح بالنمسا وخلال شهر رمضان. ويرافق أحد أئمة المركز الحجيج والمعتمرين لإرشادهم خلال الرحلة وتفقيههم بالشعائر والمتطلبات الأخرى،

أنشأ المركز نادياً للشباب لتعزيز النمو البدني وتقوية الشعور المجتمعي والتعايش

افتتح عام ١٩٧٩م كأول وأكبر مسجد في النمسا

كما تصاحب هذه الرحلات جـــولات تعريفية بالأماكن التاريخية ذات الصلة.

تبادل المعرفة الإسلامية

يحرص المركز على نشر العلم الشرعي وتفقيه المسلمين بدينهم، من خلال المحاضرات وجلسات الحوار والنقاش التي يجريها أئمة المركز طوال الأسبوع باللغتين العربية والألمانية وبعض اللغات الأخـــرى إن تطلب الأمر. كما يقوم المركز بدعوة بعض العلماء والمشـــايخ من خارج النمســـا أيضاً لتقديم معلومـــات إضافية عن مواضيع مختلفة اجتماعية وصحية، وعن كيفية التعايش مع غير المسلمين لتكامل الدين مع الحياة.

وفي المصلى العام بالمركز يلتقي المسلمون بالشيخ محمد كليب في جلســـة قرآنية مرتين في الأسبوع، مع محاضرة كل يوم ســـبت باللغة العربية يترجمها للألمانية الشيخ سالم مويكانوفيتش، وهذه المحاضرات مفتوحة للجميع. وفيما يتعلق بالدورات خصص المركز دورات أسبوعية للنســـاء تقوم بها اختصاصيات تربويـــات في الفترة الصباحية في مصلى النســـاء، حيث تقام دروس العقيدة وتفســـير القرآن الكريم باللغة العربية، ودروس السيرة النبوية والعبادات باللغة العربية. أما دروس الأحد فتُلقى بلغة الأوردو واللغة الإنجليزية، فيما تقام جلسات النساء يوم السبت باللغة الألمانية.

يقدم المركز الإســـلامي بفيينا دورات (أساســـيات الإســـلام) مرات عدة في العام، وباب المشاركة في هذه الدورات مفتوح للجميع، بشرط حضور المستوى الأول على الأقل لمن يرغب في الحصول على شهادة إشـــهار الإســـلام، حيث تقام دورات المســـتوى الأول مرة كل ثلاثة أشهر، وتســـتمر لمدة يومين أو ثلاثة أيام، فيما تقام دورات المســـتوى الثاني بمعـــدل مرة أو مرتين كل عام، وتســـتمر لمدة يوم أو يومـــين. وتأتي أهمية هذه الدورات في ظل العيش في عالم مضطرد التطور تســـيطر عليه الرقمنة في أغلب الأوقـــات، الأمر الذي دفع بكثيرين إلى اللجوء إلى شـــبكة الانترنت للحصول على المعلومات عـــن كل شيء، والتي قد تكون خاطئة في بعض الأحيان. وتفادياً لهذه الإشكالية وحرصاً على مصداقية المعلومة والوقاية من التيارات المتطرفة قدم المركز هذه الدورات، وكانت أولى دورات المستوى الأول في السابع عشر والثامن عشر من شهر مارس الماضي، شارك فيها خمســـة وعشرون دارساً، كما شارك فيها الدكتور نديم مزاروة عن معنى الشـــهادة والتوحيد وموقف الإســـلام من الســـحر والتنبؤ بالمستقبل. أما الشيخ سالم مويكانوفيتش فقد تحدث عن العبادات في الإسلام والصلاة والقلب الروحي وعن سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، من بداياتها في مكة والهجرة إلى المدينة المنورة ونواة الأمة والمجتمع المسلم.

أما الدورة الثانية للمستوى الأول فكانت في التاسع والعاشر من يونيو العام المـــاضي، وكان عدد الحضور بها كبيراً، تحدث فيها الدكتـــور كريم إديبوغلو عن العقيدة وعن آيات اللـــه في خلقه، وعن الموازنة بـــين الدنيا والآخرة، أما الشيخ ســـالم مويكانوفيتش فتحدث عن العبادات وشروطها، فيما تحدث الأستاذ موسى دياو عن القضاء والقدر في الإسلام والمجتمع.

أما الدورة الأولى للمســـتوى الثاني فقد تمحورت حول شـــهر رمضان المبارك، وأقيمت في الثالث عشر من مايو ٢٠١٨م، تحدث فيها الشـــيخ سالم مويكانوفيتش عن ماهية وأهمية شـــهر رمضان، وعـــن الصيام وأحكامه وضوابطه. كما تحدثت الأستاذة رانيا جميل عن تفسير سورتي الناس والفلق، أما الأستاذ موسى دياو فقد تناول موضوع التعصب والعنصريـــة والوطنية، كما تحدث أيضاً عن الإرهاب ورفض الإسلام القاطع له.

وآخر دورات العام الماضي أقيمت في منتصف شهر ديسمبر، تحدث فيها الدكتور نديم مزاروة عن الإيمان بالرســـل والكتب الســـماوية. أما الشيخ سالم مويكانوفيتش فقد

تحـــدث في محاضرته عـــن الزكاة معناهـــا وأحكامها ومصارفها، وتناول الشيخ جمال سيبلياكوفيتش السيرة النبوية وشـــخصية الرســـول، صلى الله عليه وســـلم، والصحابة.

أما الدورة الثالثـــة للمســـتوى الأول فكانت في الثاني والعشريـــن والثالث والعشرين من ســـبتمبر من العام الماضي، تحدث فيها الدكتور نديم مزاروة عن التوحيد، كما تحدث الشيخ ســـالم مويكانوفيتش عن العبادات والصلاة، وتحدث الأستاذ موسى دياو عن مبدأ المسؤولية الفردية ومكافحة المعلومات الخاطئة وســـوء استغلال الدين.

مكتبة المركز وشبكات التواصل الاجتماعي

تحتوي مكتبة المركز الإسلامي بفيينا على أكثر من ستة آلاف كتاب تقريباً بمختلف اللغات، ولكن غالبيتها باللغة

يحرص المركز على نشر العلم الشرعي وتفقيه المسلمين بدينهم

العربية عن الدين والقرآن والسنة النبوية وغيرها، كما يقوم المركز بطبع بعض المطويات والكتيبات التعريفية عن الإســـلام والســـيرة النبوية، يتم توزيعها بصورة مجانية للمســـلمين وغيرهم من المهتمين بالإسلام، كما توجد أيضاً مطبوعات أخرى معروضة للبيع. وفي وقت تزداد فيه أهمية شـــبكات التواصل الاجتماعي، يسعى المركز إلى زيادة اســـتفادة المجتمع المسلم منها، وذلك عبر تطويـــر موقعه، وتمكين المتابعين من الاســـتماع لخطبة الجمعة بالصوت والصورة عبر البث المباشر من صفحة المركز بالفيس بوك لاستشعار روحانية الصلاة، حيث وصل عدد المعجبـــين بالصفحة في العام الماضي

٢٠١٨م ١٣ ألفا و١٥٠ شـــخصاً. ويتواصل المسلمون وغير المســـلمين مع المركز الإســـلامي على السواء عبر صفحة الفيس بوك أو عـــبر الموقع الإلكتروني للمركز بالإنترنت، وتتم الإجابة على أسئلتهم قدر الإمكان أو يتم توجيههـــم إلى جهات أخرى ذات اختصاص بالمواضيع التي يسألون عنها.

ظهر موقع المركـــز على الإنترنت في حلـــة جديدة في صيـــف عـــام ٢٠١١م بهدف الارتقاء بالنشـــاطات والخدمات التي يقدمها المركز للمجتمع المسلم بالنمسا لإعطاء المجتمع صـــورة واضحة عن عمل المركز وعن الإســـلام بصورة عامة. في العام الماضي جرى تحديث البرامج المستخدمة لتسيير الموقع وفق آخر ما توصلت إليـــه تقنيات الإنترنت، وأضيفت بعـــض البنود التي تتوافق مـــع القانون الأوروبي والنمســـاوي لحماية المعلومات التـــي بدأ العمل بها رســـمياً في الخامس والعشرين من مايو ٢٠١٨م.

الجولات التعريفية ومكافحة التطرف

ينظم المركز جولات تعريفية عن المســـجد وعن الإسلام والمســـلمين، يقوم بها فريق من الشـــباب برئاسة إمام المركز، وتكون حول الإســـلام بصـــورة عامة والنقاط المشتركة والمختلفة بين الإسلام والمعتقدات الأخرى، وعن تفاعل المسلمين مع المجتمعات غير الإسلامية، خاصة أن عددا كبيرا من المهتمين بالإسلام يزورون المركز بصورة دورية، سواء كان ذلك ضمن برنامج تعليمي أو ترفيهي جماعي أو فردي، وقد تجاوز عدد المشـــاركين في جولات المركز هذا العام ثمانية آلاف شخص، بينهم طلبة مدارس وجامعات ومعاهد عليا، وممثلون لمؤسســـات حكومية ودينية واجتماعية، بالإضافة إلى مجموعات السياح التي تزور المركز بدون تسجيل.

وفيما يتعلـــق بمكافحة التطرف فقـــد نظمت الهيئة الدينية الإســـلامية بالنمســـا دورة تعليميـــة لتأهيل مدربـــين للمكافحة والوقاية مـــن التطرف مع التركيز على العبادة، وذلك لزيادة الوعـــي بالكيفية الصحيحة للتعامل مـــع التهديدات المحتملة، شـــارك فيها المركز الإســـلامي عبر تقديم الدعم لهذا المشروع، حيث تحدث كل من إمام المركز الشيخ سالم مويكانوفيتش والدكتور نديم مزاروة حول مغزى وأهمية وجود مجتمع إسلامي قوي كوسيلة لمكافحة التطرف والوقاية منه.

المسلمون الجدد وسمنار القساوسة ويوم البيئة

يحرص المركـــز الإســـلامي بفيينا على التواصل مع المســـلمين الجدد وتزويدهم بالمعرفة الأساســـية عن الدين، ومرافقتهـــم في الحياة بقدر الإمكان، إيماناً منه بأن الدعم المعنوي من أهم ما يحصل عليه المستجدون في أي مجال، وهـــذا ما تبحث عنه النســـاء والرجال حديثو العهد بالإســـلام. ومن هذا المنطلق ينظم المركز لقاءات سنوية ودورية لهم، منها اللقاء الذي تم قبيل شـــهر رمضان في الخامس عشر من أبريل ٢٠١٨م، حيث تم خلاله تقديم محاضرات ألقاها كل من الشيخ سالم مويكانوفيتش، والشيخ جمال سيبيلياكوفيتش، والأستاذة رانيا جميل، كما أتيحت الفرصة للمشاركين لـــسرد جزء من قصصهـــم ومشـــاركة تجاربهم مع الآخرين. وقد تضمن البرنامج مســـابقة معلومات على جوائز للفائزين، تلتها جلســـة نقاش طرح المشاركون فيها أســـئلتهم التي أجاب عنها المحـــاضرون والتي طمأنتهم وعززت ثقتهم بأنفسهم.

وشهد المركز سمنار القساوسة، فقد زار المركز الدكتور ريتشارد تاتسرايتر مطران كنيسة الحي المجاور للمركز برفقة المشاركين من المعهد التربوي الكاثوليكي العالي، وأجروا حوارات وتبادلوا المعلومات عن الأديان مع الشيخ سالم مويكانوفيتش ممثل المركز الإسلامي في اللقاء الذي قدم شرحاً وافياً عن المســـجد والنشـــاطات المختلفة في المركز، وأجاب عن أسئلة الحضور.

وفي مجال التوعية البيئية يتعاون المركز الإســـلامي مع عدد من أقســـام بلدية مدينة فيينا في كثير من المجالات، منها تعاونه مع قسم ٤٨ في البلدية المختص بالنفايات، حيث تقرر إقامة يوم بيئي سنوي بالمركز الإسلامي تحت

شـــعار «حب البيئة - توظيف المعرفة لحماية البيئة» للتوعية بالمســـؤولية العامة تجـــاه البيئة، وقد افتتحت فعالية العام المـــاضي ٢٠١٨م، وكان موضوع الخطبة عن البيئة والتعامل الصحيح معها، وقدمت الأســـتاذة فاطمة كوفاندا كتابهـــا «الجهـــاد البيئي»، شرحت من خلاله كيف يتعامل العالم الإسلامي مع البيئة، كما قدم قســـم البلدية ٤٨ معلومات وفيرة عن البيئة والنفايات والإقلال منها.

مركز الملك عبدالله لحوار الأديان والثقافات

حرص المركز الإســـلامي بفيينا منذ تأسيسه على دعم الحوار بين الأديان والتعرف عـــلى المعتقدات الأخرى، وهـــذا ما جعله أحد أهـــم المتعاونين مـــع مركز الملك عبداللـــه لحوار الأديـــان والثقافـــات. وفي هذا الإطار اســـتضاف المركز الإســـلامي وفداً مكوناً من أربعين شخصاً من مختلف الجنسيات، يمثلون دفعة خريجي برنامـــج الزمالـــة الدولي الـــذي ينظمـــه مركز الملك عبدالله للحـــوار كل عامين، يمثل المشـــاركون الدين الإســـلامي والمعتقدات المسيحية واليهودية والهندوسية والبوذية والكونفشوسية، واســـتمعوا إلى شرح مفصل عن المركز الإسلامي والنشـــاطات والخدمات المختلفة التي يقدمها، ثم دارت نقاشات حول المفاهيم والثقافات والأهداف المشتركة بين الحضور.

الأطفال والشباب

يحرص المركز الإســـلامي بفيينا على المساهمة الفعالة لتعزيز دور الشباب المسلم في فيينا، عبر تنظيم الأنشطة الترفيهية وتوفير وسائل التواصل والمكان المناسب لهم، بهدف تعزيز الترابط والتعايش الســـلمي، ويقوم على معاونـــة الأسر في غرس القيم الإســـلامية في أطفالهم. وفي هذا الإطار أنشـــأ المركز نادي الشباب المسلم الذي يهدف إلى تزويد الشباب بين سن ١٣ و٢٧ عاماً بفرص لاكتشـــاف اهتماماتهم الخاصة والمهارات الفردية من خلال برنامـــج تعليمي ترفيهي ورياضي، وتوســـيع التفاعل مع غيرهم من الشباب لتخطي الحدود العرقية ودعم بعضهم بعضا. وتتمركـــز الاهتمامات على وجه الخصوص حول تقوية الشـــعور المجتمعي للمسلمين والتعايـــش الودي والاحترام، إضافـــة إلى تعزيز النمو البدني والعقلي. ويلتقي أئمة المركز بالشـــباب أسبوعياً في مكتبة المركز بعـــد صلاة الظهر من يوم الأحد، فيما تشرف أســـتاذات متخصصات عـــلى مجموعة الفتيات بمباني المدرسة، إلى جانب دروس القرآن واللغة العربية والتربية الإسلامية يتضمن برنامج النادي أنشطة ثقافية ورياضية مختلفة.

أما نادي الطفـــل فيهدف إلى تعليم القيم الإســـلامية للأطفال ما بين ســـبعة إلى اثني عـــشر عاماً، وذلك من خلال برنامـــج تعليمي متميز، حيـــث يلتقي الأطفال صباح كل يوم أحد لتلقي الدروس الدينية باللغة الألمانية وأخرى عن مبادئ اللغة العربية، بالإضافة إلى أنشـــطة رياضية وترفيهية، مثل الرحـــلات إلى متحف الأطفال والحديقة الحركية والبولينج. ويشارك في النادي حالياً ستة وســـبعون طفلاً، ينقســـمون إلى أربع مجموعات (اثنتان للفتيات واثنتان للفتيان)، برعاية ستة معلمين مؤهلين لمثل هذه النشـــاطات. إضافة لنادي الشـــباب ونادي الطفل هناك المنارة - المدرسة العربية - والمنارة هي القسم العربي للأطفال بالمركز الإسلامي، والدراسة فيه باللغة العربية، حيث يتعلـــم الأطفال قواعد اللغة العربية والتربية الإسلامية. تنعقد الدروس كل يوم سبت في مبنى المدرسة، ويتم فيها تقســـيم المجموعات وفقاً لأعمار الأطفال الذين بلغ عددهم مائة وثلاثين طفلاً إلى سبعة مستويات.

تصدر عن المركز مجلتان مختصتـــان بالأطفال، الأولى (قلم) والثانية (نبيل وثقيل)، حيث تركز مجلة (قلم) على واقع الحياة واهتمامات المسلمين الصغار ما بين ثمانية واثني عشر عاماً، وهي ربع ســـنوية، تقدم مزيجاً من المتعة والمعرفة في مجالات الدين والطبيعة والتاريخ، أما مجلة (نبيل وثقيل) فهي مجلة خاصة بالأطفال باللغة العربية، تصدر كل ثلاثة أشهر، وتحتوي على أبواب عدة متنوعة، وفوائد كثيرة يحتاجها كل طفل.

الرابطة تنفذ مشروع الإغاثة العاجلة في باكستان

إسلام آباد- «الرابطة»

دشنت رابطة العالم الإسلامي ممثلة في الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية عبر مكتبها الإقليمي في باكستان مشروع الإغاثة العاجلة في عدد من المناطق بجمهورية باكستان الإسلامية.

وجرى تدشين المشروع في حفل أقيم بالمكتب الإقليمي لرابطة العالم الإسلامي في العاصمة الباكستانية إسلام آباد بحضور عدد من المسؤولين الباكستانيين.

وأوضح مدير عام مكتب الرابطة ومدير مكتب الهيئة في باكستان سعد بن مسعود الحارثي، أن تنفيذ المشروع يأتي تنفيذاً لتوجيهات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، لإغاثة آلاف الأسر المحتاجة والمتضررة من موجة البرد في المناطق الشمالية من باكستان، بالإضافة إلى الأسر المتضررة في إقليم بلوشستان الباكستاني.

وبيّن الحارثي أن المشروع يتمثل في خمسة آلاف سلة غذائية متكاملة وبطانيات من النوع الفاخر يتم توزيعها على الآلاف من الفقراء والمحتاجين والأرامل، تم اختيار المستفيدين منها بمسح ميداني دقيق، وفق آلية متخصصة متبعة لدى الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية بمتابعة مباشرة من أمينها العام الدكتور عبدالعزيز سرحان، مشيراً إلى أن المشروع يأتي ضمن الجهود الإنسانية التي تقدمها رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية.

من جانبهم رفع المسؤولون الباكستانيون المشاركون في حفل التدشين الشكر والتقدير لرابطة العالم الإسلامي على الدعم الذي تقدمه للمتضررين في باكستان، مؤكدين أن الرابطة لم تدخر جهداً في الوقوف مع باكستان في كل الأوقات الصعبة.

الهيئة العالمية للإغاثة تنفذ البرنامج السنوي لإفطار صائم في باكستان

إسلام آباد- «الرابطة»

دشن المكتب الإقليمي لرابطة العالم الإسلامي في إسلام آباد البرنامج السنوي لإفطار صائم في جمهورية باكستان الإسلامية وإقليم كشمير الحرة، بحضور معالي وزير الشؤون الدينية الباكستاني نور الحق قادري، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى باكستان نواف بن سعيد المالكي، وعدد من المسؤولين في الحكومة الباكستانية والمنظمات الإغاثية العاملة في باكستان، وذلك ضمن الجهود الإنسانية التي تقدمها الرابطة عبر هيئاتها حول العالم لخدمة الإنسانية.

وثمن معالي وزير الشؤون الدينية الباكستاني نور الحق قادري في كلمة له خلال الحفل الذي أقيم بمقر مكتب الرابطة بإسلام آباد ما تقوم به رابطة العالم الإسلامي والهيئات التابعة لها من جهود مستمرة في تقديم العون والمساعدة للمحتاجين في باكستان.

وأشاد بالدور المهم الذي تؤديه رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية أمينها العام معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في خدمة الإسلام والمسلمين حول العالم.

من جانبه عبر السفير المالكي عن تقديره لبرنامج إفطار الصائم الذي تنظمه الرابطة، موضحا أنه من البرامج السنوية التي تحرص الرابطة على تنفيذها كل عام مع بداية شهر رمضان المبارك لمساعدة المحتاجين من الإخوة الباكستانيين، ويأتي استكمالاً للمساعدات الإنسانية التي تقدم استشعارا للواجب الديني والأخلاقي والإنساني.

من جهته قال مدير عام مكتب رابطة العالم الإسلامي ومدير مكتب الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية في باكستان سعد بن مسعود الحارثي: إننا نتشرف بتدشين مشروع برنامج سلال الخير الرمضانية ضمن البرامج التي تنفذها الرابطة سنوياً عبر الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية بتوجيهات من معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

وبيّن أن البرنامج عبارة عن (٤٧٠٠) سلة غذائية متكاملة يستفيد منها الآلاف من الفقراء والمحتاجين والأرامل في مناطق مختلفة من أقاليم جمهورية باكستان الإسلامية، حيث تم اختيار المستفيدين وفق مسح ميداني بمهنية عالية، وذلك بتوجيه مباشر من معالي الأمين العام للهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية الدكتور عبد العزيز بن أحمد سرحان، مؤكداً أن ما تقدمه الرابطة يأتي بدعم وعطايا وإحسان أيادي المجتمع السعودي.

الرابطة تقيم ملتقى إقليمياً حول تطوير طرائق تحفيظ القرآن في موريتانيا

نواكشوط- «الرابطة»

نظمت الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) واللجنة الوطنية الموريتانية للثقافة والعلوم ملتقى إقليميا حول «تطوير طرائق تحفيظ القرآن الكريم وأساليب تدريس علومه» في العاصمة الموريتانية نواكشوط. وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيه الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، نظمت الهيئة العالمية للكتاب والسنة ملتقى إقليميا حول «تطوير طرائق تحفيظ القرآن الكريم وأساليب تدريس علومه» في موريتانيا ، حيث يهدف الملتقى إلى الارتقاء بمستوى حفاظ القرآن الكريم وتفعيل أدوارهم التربوية والاجتماعية وتأهيلهم للمساهمة في التنمية الشاملة والمستدامة لمجتمعاتهم، وقد حضر الملتقى سعادة الدكتور إسماعيل ولد شعيب الأمين العام للجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والدكتور يوسف أبو دقة ممثل منظمة الإيسيسكو والدكتور محمد العربي ممثل الهيئة العالمية للكتاب والسنة وعدد من الخبراء والمشاركين من السنغال ومالي وغينيا وموريتانيا.

هذا وقد أشاد المشاركون في الملتقى بالجهود التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في خدمة الإسلام والمسلمين وتمسكها بمنهج الوسطية والاعتدال والعناية بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أنحاء العالم، وأشادوا بالدور البارز لرابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في الاهتمام بالعمل القرآني وسنة النبي عليه الصلاة والسلام.

الهيئة العالمية للكتاب والسنة تحتفل بتخريج ٣٦٢ حافظاً للقرآن الكريم في الهند

الهند- «الرابطة»

أقامت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة بالتعاون مع مدرسة تجويد القرآن بالهند احتفالاً تكريمياً للحفظة المتخرجين في هذا العام من مدرسة تجويد القرآن. وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية بالهيئة خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أقامت الهيئة العالمية للكتاب والسنة حفلاً تكريمياً للحفظة المتخرجين، والبالغ عددهم ٣٦٢ حافظاً من مدرسة تجويد القرآن بالهند، وقد حضر هذا الحفل مدير ومدرسو مدرسة تجويد القرآن وعدد من المهتمين بالقرآن من المشايخ وأئمة المساجد في الهند والطلاب وأولياء أمورهم, بدأ الحفل بتلاوة من الذكر الحكيم، ثم توالت الكلمات التي عبر فيها المتحدثون عن شكرهم للقائمين على تنظيم الحفل، وأثنوا في كلماتهم على الأعمال الجليلة التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز لشعوب الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض وفي دولة الهند بصفة خاصة، وأشادوا بجهود رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في خدمة القرآن الكريم على مستوى العالم، وتحدثوا عن فضائل حفظ القرآن والتنافس فيه، وطالبوا باستمرار إقامة مثل هذه الحفلات لتشجيع الطلاب على التنافس والتسابق في حفظ القرآن وتجويده، وحثوا الحفاظ على مراجعة وإتقان القرآن الكريم والسير على ما جاء به من سلوكيات وأخلاق حميدة. وفي الختام وزعت الجوائز والشهادات على الحفاظ المتخرجين.

الهيئة العالمية للكتاب والسنة تقيم دورة تدريبية لمعلمي القرآن في رواندا

رواندا-«الرابطة»

أقامت الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي دورة تدريبية لمعلمي القرآن الكريم بالتعاون مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في رواندا، وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية الشيخ خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيه الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أقامت الهيئة العالمية دورة تدريبية لتعليم القاعدة النورانية بمشاركة ١٨٨ مستفيداً من معلمي القرآن الكريم والحفاظ وأئمة المساجد في العاصمة كيغالي بدولة رواندا، واستمرت الدورة لمدة أربعة أيام.

وأشاد المشاركون في الدورة بالجهود التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز في خدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم، كما أشادوا بدور رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في العناية بكتاب الله وسنة نبيه وعلومهما على مستوى العالم.

إحدى خريجات المعاهد القرآنية تحقق التميز في المسابقة الهاشمية الدولية لحفظ القرآن الكريم

عمّان- «الرابطة»

حققت الطالبة نداء شمس الدين سالم المركز الثاني في فرع حفظ القرآن الكريم كاملاً، وذلك ضمن منافسات المسابقة الدولية الهاشمية للإناث لحفظ القرآن الكريم وتلاوته، والتي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالأردن. والطالبة من معهد الأمل النسائي بدولة الفلبين، وهو أحد المعاهد المتعاونة مع الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي.

وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية للهيئة العالمية للكتاب والسنة الشيخ خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيهات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، فإن الهيئة العالمية للكتاب والسنة تقدم الدعم والمساندة لمعاهدها القرآنية المنتشرة في مختلف قارات العالم لتخريج النماذج المتميزة من طلابها وطالباتها الملتحقين بها في تعليم القرآن الكريم وحفظه وتلاوته وإتقانه والعمل بما فيه، مباركاً للطالبة الحافظة نداء شمس الدين هذا التميز، سائلاً الله أن ينفعها ويرفعها بالقرآن الكريم، وأن يوفقنا جميعاً لخدمة أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

أسس إنسانية وحضارية في ثقافة الحج

تعتبر ثقافة الحج منبعا ثريا لمعان ومقاصد عظيمة تحقق مبدأ الإنسانية، ففيه تتجلى أسمى صور الأمة الواحدة، وفيه يتم تكريس مبدأ التعاون الحضاري وتنمية العلاقات الإنسانية بين الحجيج على معاني الأخوة والمساواة وتأكيد حقوق الإنسان. وهذه المبادئ الإنسانية وغيرها ترقى بالإنسان إلى مستوى الشعور الحضاري من خلال إحساسه بكينونته ومكانته وقدرته على الإسهام في البناء الحضاري المنشود. وفيما يلي جملة من الأسس الإنسانية التي تجليها لنا ثقافة الحج على المستوى الحضاري.

بقلم: الدكتور حسن عزوزي

رئيس مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام بفاس

أولاً: أساس الوحدة وتوحيد كيان الأمة

يعتبر الحج من أظهر العبادات عملا على وحدة المسلمين، فمناسكه وشعائره كلها توقظ في المسلم مشاعر الأخوة الإنسانية النبيلة، حيث يتجرد المسلمون من صبغة الدنيا وألوانها ومظاهر طبقاتها ويعودون بأنفسهم إلى وحدة المظهر يحاكون بها وحدة الإيمان والعقيدة، وينطلق هذا الدور من مفاهيم العقيدة الإسلامية التي تربط المسلمين جميعا بعبادة رب واحد وطاعة رسول واحد والاتجاه إلى قبلة واحدة.

ففي موسم الحج تجتمع الجماهير الغفيرة من المسلمين وقد قدموا من كل فج عميق تتجسد فيهم الروابط الإيمانية إخلاصا في العبادة وأخوة في الله ليؤكدوا

منظر عام لمنشأة الجمرات بمشعر منى

أصالة انتمائهم لأمتهم الإسلامية، فيلمسون جميعا من خلال مواظبتهم على مناسك الحج ما يؤكد انتماءهم لأمة واحدة، وهو ما يشعرهم بالأخوة الخالصة ويوحد كلمتهم ويؤلف بين قلوبهم، وهو ما يقتضي أن يوجد بين المسلمين هدف مشترك، ولا شك أن قضايا النهضة وهاجس الانطلاق الحضاري واستئناف الأمة الإسلامية لدورها الريادي الذي عرفته قديما، كل ذلك يصلح لأن يكون هذا الهدف من وراء اجتماع الحشود الغفيرة من الحجاج في موسم الحج. ومن مظاهر ذلك ما يلي:

١- إن تنوع الحجيج ووجود نخبة متميزة بينهم من المفكرين والعلماء يوحد بينهم موسم الحج فرصة من أجل تبادل الأفكار والخبرات والعمل على وضع خطط العمل المشتركة الهادفة إلى تحقيق الوحدة الإسلامية، وذلك في سبيل مستقبل أزهى ونهوض حضاري أسمى.

٢- إن فريضة الحج كوسيلة لتوحيد كيان الأمة وتحقيق معاني الوحدة تتجلى عظمتها حين يتأمل المرء في كل شعيرة من شعائره ليجعلها تنطق بمعاني الوحدة والتجانس بين المؤمنين، فشعيرة الطواف بالكعبة مثلا رمز لوحدة المسلمين والتفاهم حول محور واحد هو دين الله سبحانه والذي ينبغي أن يكون قطب رحى حياتهم يوحّد صفوفهم ويقوي مسيرتهم الحضارية، كما أنها تعيد الترابط بين البشرية كلها حول هذا المحور في أجيالها المتعاقبة، ولذلك ليست هناك شعيرة من شعائر الإسلام يتمثل فيها معنى الوحدة كما يتمثل في شعيرة الحج، حيث القبلة الواحدة والزي الواحد والهتاف الواحد والتجمع الرهيب المهيب يوم عرفة.

٣- إن موسم الحج يعتبر بدون شك فرصة لإخراج مفهوم الوحدة الإسلامية من الكمون والجمود إلى القوة

والفعل، إنها فرصة لتحقيق دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك» (البقرة ١٢٨)، والتمكن من حسن استخدام الحج على المستوى التعارفي للشعوب الإسلامية لتحقيق وحدة المسلمين على أسس إنسانية وأبعاد عالمية وتجسيدها واقعيا وعمليا.

٤- إن مؤتمر الحج -على الرغم مما يعاني من جهل كثير من المسلمين وعدم إدراكهم للآيات البينات وشهود المنافع- يمكن أن يعتبر إلى حد بعيد الركيزة الأساسية ضمن هذا الإطار لضمان الشعور المستمر بوحدة الأمة الإسلامية لأنه الوسيلة المفروضة لفتح القنوات سنويا بين المسلمين للتواصل والتمازج والنقل الثقافي والحضاري.

ثانياً: أساس تكريس التعارف الإنساني والحضاري

يعتبر عنصر التلاقي والتفاهم بين الثقافات والشعوب أمرا طبيعيا في مسيرة الفكر الحضاري الإسلامي، وفي الحج يتم تكريس مبدأ التعارف الإنساني والحضاري في أجلى صوره، حيث يلتقي في البقاع المباركة أصناف من الناس قدموا من كل حدب وصوب لأداء المناسك، وكل له نمطه في العيش والحياة وخصوصياته في العادات والتقاليد، وفي هذه المناسبة الدينية المباركة تنصهر الفروقات المتضادة لتتحول إلى خصائص تنوع، إنه المكان والزمان اللذان يتم فيهما التعارف الإنساني بامتياز، وتبقى الدعوة القرآنية إلى تأسيس تعارف إنساني حضاري بناء بين مختلف الشعوب والقوميات والثقافات دعوة طموحة وهادفة، فقد قال تعالى [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم] (الحجرات ١٣)، وهذا المفهوم القرآني القاضي بضرورة التعارف بين الشعوب يهدف إلى غايات أنبل ومقاصد أوسع، ذلك أنه إن لم يكن هنالك تعارف فلن يكون هنالك حوار أو تفاهم أو تعاون على حل المشكلات. وإذا كان الجميع يقر بأن موسم الحج يعتبر مؤتمرا عالميا لشعوب العالم الإسلامي، فذلك لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل تعزيز أواصر التعارف والتلاقي بين مختلف الناس، وخاصة على مستوى التمثيليات الرسمية لبعثات الحج وبين النخب الفكرية والثقافية التي يفترض فيها أن تلتقي وتتعاون من أجل مناقشة قضايا الأمة ومشاكلها، وهو ما تسعى إلى القيام به كثير من الجهات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية بالمملكة العربية السعودية، ولعل أبرزها ما دأبت على تنظيمه رابطة العالم الإسلامي في لقاءات وندوات علمية يأتي على رأسها تنظيم مؤتمر مكة الذي يرمي سنويا إلى مناقشة موضوع من الموضوعات ذات الأبعاد الثقافية والحضارية لشعيرة الحج. إنه في هذا المؤتمر العالمي يلتقي رجال العلم ورجال الإصلاح ورجال السياسة وقد التقوا على هدف واحد: أن يتعارفوا ويتفاهموا ويتعاونوا على تدبير أفضل الخطط وأحسن الوسائل ليبلغوا الأهداف ويحققوا الآمال. ولقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيمة هذا المؤتمر العالمي حين اتخذ منه منبرا لإذاعة أهم القرارات والبلاغات التي تتصل بالسياسة العامة للمسلمين.

إن ثقافة الحج في تنوعها وامتداد جوانبها تعمل على تكريس مبدأ التعارف الإنساني والحضاري بين الحجاج، ففي الفنادق السكنية وأثناء الطريق إلى الحج في أماكن الاستراحة حيث تلتقي قوافل الحجاج المختلفة، وحتى داخل الحرمين الشريفين حين يتجاور في الجلوس وانتظار الصلاة الهندي مع المغربي والإندونيسي مع القادم من أوروبا وأمريكا فيحصل بدون شك تثاقف واسع وتعارف كبير، وعندئذ يحصل تبادل للخبرات المتنوعة واكتشاف لمكامن العبقرية الإنسانية وحكمتها التي تكون الخلفيات الثقافية والحضارية والخبرات

الحياتية وظـــروف الزمان والمكان المتباينة قد صاغتها أو ســـاهمت في صياغتها بما يخدم حضارة الإســـلام الإنسانية في مختلف الأقطار والأقاليم، وهكذا تتوفر من خلال ثقافة الحج الأجواء الطبيعية ليستفيد الناس من بعضهم دونما عقدة نقص أو استعلاء.

والواقع أن مبدأ التعارف الإنســـاني والحضاري الذي يتيحه الحج يُغَيب المركزيـــات الثقافية الوهمية المبنية على أسس العرق واللغة واللون والوطن لتنصهر جميعها في مركز واحد هو المركزيـــة الروحية أو معيار التقوى، ولذلك جاءت الآية القرآنية أعلاه لتؤكد على وحدة الأصل الإنســـاني (من ذكر وأنثى) وتقريـــر التنوع البشري (وجعلناكم شعوبا وقبائل) من أجل التعارف بين الناس وليكـــون الهدف هو تحقيق التقـــوى، لأن أكرم الناس أتقاهم، ومصداق ذلك أيضا حديث رسول الله صلى الله عليه وســـلم الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

ثالثاً: أساس تنمية العلاقات الإنسانية على معاني الأخوة والمساواة والتضامن

لقد جاءت أســـس الإســـلام في جملتها لتقيم العلاقات الإنســـانية على أســـس من الأخوة والمساواة، وتم وضع الصور العملية لتطبيقها وربطها بعقائده وشـــعائره وآدابه ربطا محكمـــا. وإذا كان من وظيفة العبادات في الإسلام تنمية العلاقات الإنســـانية وتقوية بنيان الأمة الإسلامية وتأكيد المســـاواة بين المسلمين، فإن فريضة الحج تؤكد كل هذه الأمـــور، حيث تعتبر هذه الفريضة تدريبا عمليا للمســـلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام.

إنـــه في الحج تتجلى معاني ومظاهر الأخوة والمســـاواة بين جمـــوع الحجيج، فهم محرمون مـــن مكان واحد ويجتمعـــون في وقت واحد، وينتظـــرون تحركا جديدا واحدا، الجميع سواسية كأسنان المشط لا فرق بين غنيهم وفقيرهم وحاكمهم ومحكومهم، الجميع في لباس أبيض بســـيط يرمز إلى وحدة الأصل الإنساني، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (الحجرات ١٣)، وقد خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- الناس بمعنى هذه الآية في حجة الوداع: «فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى».

إن معاني الأخوة والمســـاواة والتضامن تتحقق في الحج بصورة أشد ظهورا، وتتجسد تجسدا تراه العين وتلمسه اليد، ولعل من أبرز الصور والأمثلة التاريخية التي تشير إلى تطبيق مبدأ المساواة بين جميع الناس في الحج قصة جبلة بن الأيهم – الأمير الغســـاني- مع الأعرابي الذي شكا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف لطمه جبلة بغير حق أثناء الطواف لا لشيء إلا لأنه وطئ إزاره الذي كان يجره خلفه، فلم يســـع عمر إلا أن يستدعي جبلة ويطلب إليه أن يمكـــن الأعرابي لكي يقتص منه لطمة بلطمة، فعز ذلك على جبلة فقال: كيف أساوي خصمي وهو سوقة وأنا ملك؟ فقال له عمر: إن الإسلام قد سوى بينكما، فقال جبلة: أمهلنـــي حتى الغد، فلما كان الغد ارتد عن دينه وفر إلى بلاد الروم.

وهكذا فالحج يعتبر وســـيلة مثلى لالتقـــاء الناس من ثقافات مختلفة ومتنوعة تنصهر كلها في وحدة تســـمح للمســـلمين بالتلاقي وتحقيق معاني الأخوة والمساواة، وهو ما يكفل بأن يجعل الحاج يخرج من تجربة الحج على المستوى التصوري والقيمي بالنظر إلى أخيه الإنسان نظرة مخالفة لما كان عليه فيتأكد له أن الأصل الإنساني الواحد للبشرية يجعل من جميع الناس إخوة متساوين.

إن الإســـلام حين راعى تكوين الفرد على مستوى القيم والأخلاق والسلوك راعى في الوقت ذاته تكوينه عنصرا في جماعة إنســـانية هدفها تعزيز معاني الأخوة والمساواة، وهي المعانـــي الضرورية لبناء الحضارة على أســـس إنسانية قويمة، كان الإســـلام فيها سباقا على ما أعلنته فرنســـا من خلال ثورتها وهي تهم ببناء دولتها برفع شعار: الحرية والمســـاواة والأخوة. فالإسلام بحضارته الخالدة القائمة على أســـس الإيمان والأخلاق والمبادئ الإنســـانية يعمل على ترسيخ معاني الأخوة والمساواة في النفوس ويجليها بقوة في الشعائر والعبادات التي تؤدى جماعة على وجه الخصوص، خاصة في شعيرتي الصلاة والحج، إلا أنه في شـــعيرة الحج تبرز هذه المعاني والقيم بصورة أجلى وأبلغ لأن الإطار الاجتماعي لمناســـك الحج يدفع الناس نحو التعاون والتضامن الذي يتحول لاحقا إلى لبنة من لبنات البناء الحضاري للدولة الإسلامية.

رابعاً: أساس العمل الإنساني الجماعي الهادف إلى تقوية البناء الحضاري للأمة

يتيح موسم الحج للمسلم أن يشهد أعظم مؤتمر إسلامي عالمي لم يدع إليه ملك أو رئيس أو هيئة بل دعا إليه الله العلي القدير الذي فرض إقامته مرة كل عام على المسلمين بصورة جماعيـــة في وقت واحد ومكان واحد. وإذا كانت العبادات الإسلامية ـ بصفة عامة- تراعي البعد الجماعي عندما يؤديها المؤمنون فذلك للتخفيف من نزعة الفردية لدى الإنســـان، ولتحقيق منافع كثيرة تتيحها ممارسة الشـــعائر الإســـلامية جماعة. ولعل أخطر وأعظم أذان تلتقي عليه جماعة المسلمين هو الأذان بالحج، قال تعالى «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشـــهدوا منافع لهم» (الحج٢٧-٢٨) وتكمن عظمة الأذان بالحج في أنه عالمي لا يعوقه اختلاف الألسنة والألوان وتشعب الأعراق والأجناس.

ويمكن الإشارة إلى بعض معالم العمل الإنساني الجماعي الذي تتيحه شعيرة الحج فيما يلي:

١- إن حركة المســـلمين في إطار مناســـك الحج تتميز بالجماعية والتنســـيق، وهي تجسد المسيرة الصحيحة في اتجاه عبادة الله وحده، فهي مســـيرة جماعية تتجه فيها المجموعة البشرية نحـــو هدفها التكاملي، كما أنها ليست بالمسيرة المبعثرة والمتفرقة بل منسقة تتجه في كل منعطفات التاريخ اتجاها منســـقا موحدا. وجميع هذه المظاهر تظهر في حركة الحجاج المجردين من كل مظاهر الزينة والتفاخر، والموحدين في الملبس والمظهر، والمتجهين بنسق جماعي واحد في حركة الطواف والسعي والرمي وغيرها. ومثل هذا العمل الجماعي وعلى هذا المســـتوى الإنساني الكبير أمر عزيز المنال في مجتمع البشر المفعم بالأهواء والتيارات المختلفة.

٢- إن ممـــا يندرج في إطار العمل الإنســـاني الجماعي الهادف إلى تقوية البنـــاء الحضاري للأمة مبدأ التكافل الاجتماعي الذي ترمي إليه ثقافة الحج، ويكفي أن نعطي مثالا بالهدي الذي يذبح بعدد أنفاس الحجاج، وقد كان قبل عقود قليلة من الزمن يُرمَى لاســـتغناء الناس عنه نظرا لكثرته، فجاءت فتوى الشـــيخ عبد العزيز بن باز رحمه اللـــه بجواز نقل الأضاحي خارج مكة لتوزع على فقراء المسلمين في جميع أصقاع العالم.

٣- إنه بالعودة إلى التاريخ الإسلامي نجد أنه لم يخلُ بلد من بلدان الإسلام عبر قرون عديدة من مؤسسات خيرية تســـمى بأوقاف الحرمين والتي كانت تصل إلى البقاع المقدســـة مع كل بعثة حج، حيث يتم تدبيرها وإدارتها بالصـــورة التي تجعلهـــا تغطي نفقـــات طلبة العلم والحجيج والفقراء وغيرهم، وهكذا يتحقق الأمن الغذائي (الإطعام من الجوع) بســـبب العمل الإنساني الجماعي الذي يفرزه مبدأ التكافل الاجتماعي خلال موسم الحج.

ولا شك أن كل هذه الأمور والقضايا تسهم بقوة في بناء حضارة الأمة القائمة على أسس إنسانية نبيلة ذات أبعاد ومقاصد جليلة.

الحاج وفقه المناسك

في هذه الأزمان الفاضلة، والأيام المعلومات، تتجدد الذكريات، وتشرئب الأعناق، وتنجذب القلوب من جميع الآفاق، حيث قوافل حجاج بيت الله الحرام، ومواكب وفود الرحمن تؤمّ هذه البقعة الشريفة الطاهرة التي اختارها الله لتكون محضنا لأول بيت وضع للأنام، ومحلا لأداء مناسك الحج، وهي خامس أركان الإسلام: «وإذْ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» (البقرة:١٢٥).

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

لقد هبّت نسمات الحج وحلّت أيامه المباركات، وهاهم الحجاج يفدون إلى البيت العتيق من كل حدب وصوب، مستجيبين لنداء الرحمن: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» (آل عمران:٩٧)، وملبّين دعوة أبي الأنبياء عندما أمره سبحانه وتعالى بقوله: «وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» (الحج:٢٧)، تَسبقهم أشواقهم، وتُسابقهم أحلامهم لعناق الكعبة المشرفة، يخالطهم شعور يهفو بالفؤاد إلى المشاعر المقدسة، تحقيقا لدعاء الخليل إبراهيم عليه السلام: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» (إبراهيم:٣٧)، تأسرهم عواطف وأشجان، يمتزج فيها الأمل بالوجل، والإشفاق بالرجاء، والحب بالشوق

والحنين.

إن رحلة الحـــج من الرحلات الروحانية المباركة في حياة المسلم، حيث تَرقى به في مدارج الإيمان، وتسمو بنفسه إلى علياء اليقين والإحسان، يتزود فيها الحاج بالفيوضات الربانية والنفحات الوجدانية، فلأجلها يكدّ ويتعب، وفي ســـبيلها يبذل الغالي والنفيس، يهجـــر الأهل والخلان، ويفارق العشيرة والأوطان، رجاء أن يظفر بالحج المبرور، ويحظي ببشـــارة النبي صلى الله عليه وســـلم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (البخاري:١٧٧٣).

والحج المبرور - كما فسره جمع من أهل العلم - ما تحقق فيه شرطا الإخلاص ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم، ووُفّيت أحكامه، ووقع عـــلى الوجه الأكمل، ولم يخالطه شيءٌ من الإثم.

ولكي يتحقق هذا للحاج ينبغي له أن يســـخر شيئًا من وقته للتعلّم، والأخذ بـــ(فقه المناسك) والتزوّد، والحرص على فهم الأحكام والمســـائل والتمرّس، ليأتي بنسكه على الوجه المشروع، ويفوز بالحج المبرور.

إن شـــعيرة الحج المباركة من مرتكزات الإســـلام، وهي شـــعيرة فرضها الله مرة واحدة في العمر على المستطيع، ولَكَم يتوق المسلم إلى توفيق الله له في أداء هذه الشعيرة وحضور الموسم وأداء المناسك على الوجه الصحيح، فثمّة من يحج فلا يوفّق في حجه، الذي لا يَعدو أن يكون ذهابا ومجيئا، وقد خلا من الأثر المرتجى لهذه الشعيرة، التي شرعهـــا الله لتربية النفوس وتهذيـــب الغرائز وتحقيق معاني الوحدة الإســـلامية في وجدان كل مسلم. وليس يَســـعى في تحصيلها حاج همّه الوحيد الحضور إلى مكة المكرمة، وقضاء أيام الحج وأداء مناســـكه بأيّ أسلوب وفي أيّ لون، من غير اســـتحضار لما في الحج من المعاني السامية المتمثلة في تحقيق التوحيد والعبودية، والتربية النفسية والخُلقية، وإحياء روح العبادة، والشعور بلذة المناجاة وحلاوة الإنابة، والتنافس في الطاعات، فمثل هذا الحاج رغم تحمّله المشاق والمتاعب، وإنفاقه المال الوفير، وبعده عن الأهل والديار، فإنه قد يعود إلى بلاده، وليس له من شعيرة الحج إلا اسمها، ولا من المناسك إلا رسمها، ولهـــذا قال بعض العلماء: «من أخلّ بمعرفة مناســـكه خِفنا عليه أن يَرجع بلا حج».

وقال ابن الصلاح: «وكثير من العامة يرجع بلا حج، إما لكونه لا يصح إحرامه، أو لكونه ترك شرطا».

وقد يفد الحاج إلى المشاعر، محفوفًا بعناية الله وتوفيقه، فيكون مُدْركاً لهذه الشـــعيرة العظيمة، موفّقا في أدائها، محققـــا لمقاصدها وغاياتها، فلا يَنـــزل البلد الأمين إلا وقد استرشـــد بـــ(فقه المناسك)، وألمّ بجملة من الأحكام والمسائل التي تزوّده بالتقوى والمعارف، وتجمّله بالأخلاق والفضائل، وتمدّه بالمعلومـــات الكافية التي تَضمن له بِرّ الحج، فيأتي بنســـكه على هدى، ويؤدي فريضته على بصيرة، ومن ثَمّ يعود إلى وطنه بحال زاكية، ونفس طيبة، وحياة جديـــدة مليئة بالإيمان والتقوى، عامرة بالصلاح والاســـتقامة، راجيًا من الله أن يكون ممن شملهم قول النبي صلى الله عليه وســـلم: «من حجّ لله فلم يرفُث ولم يفسُق رجع كيوم ولدته أمه» (البخاري: ١٥٢١).

إن ارتبـــاط الحاج بـــ(فقه المناســـك) يـــوازي ارتباط الجســـد بالروح، وارتباط النبات بالمـــاء، يَقوى بقوته ويَضعف بفقدانه، ومن هنا يتحتّم على كل من عزم على أداء فريضة الحج أن يتســـلّح بـــ(فقه المناسك)، ليحقق المقاصد الكبرى لهذه العبـــادة الجليلة، والتي تتمثل في الأمور الأربعة التالية:

أولا: تحقيق التوحيـــد وإخلاص العبادة لله تعالى، فإنه المقصد الأســـنى لهذه الشـــعيرة العظيمة، كما قال الله تعـــالى: «وإذ بوّأنا لإبراهيم مـــكانَ البيتِ ألا تُشرك بي شيئا وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركّع السجود» (الحج:٢٦)، حيث تتجلّى في مناسك الحج حقائق التوحيد ومعانيه ودلائله بأبهى صورة وأجمل حُلّة، فيُعلن الحاج

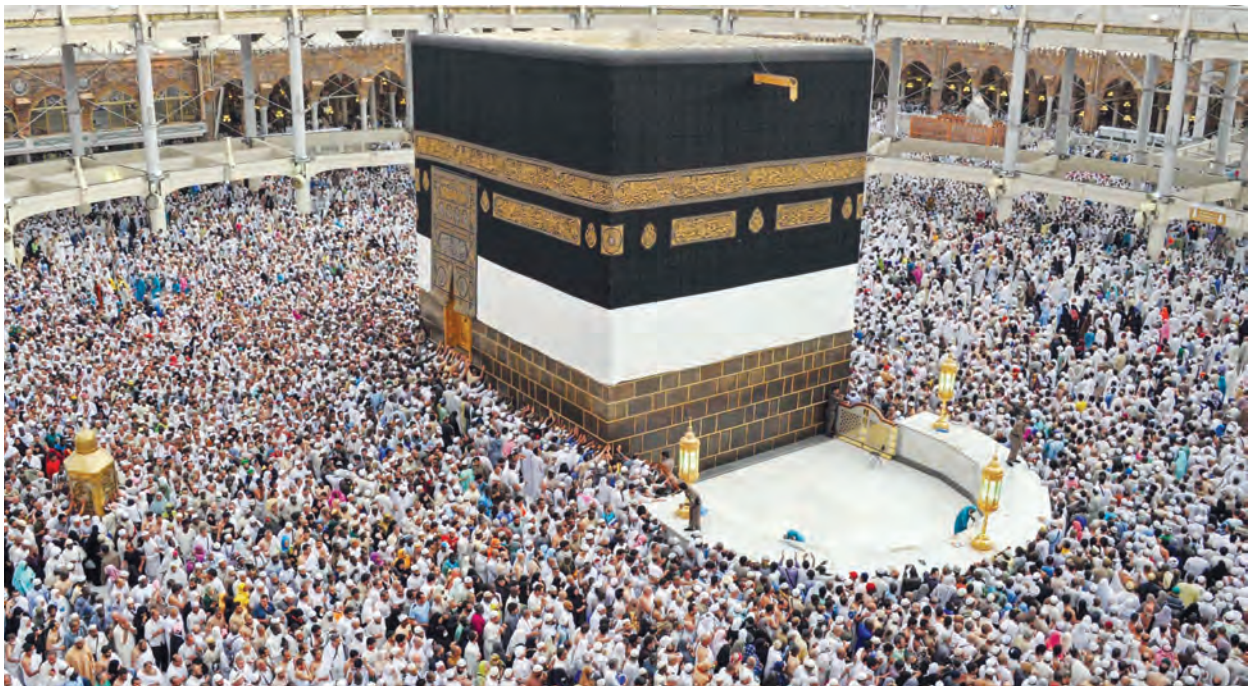

توحيده لله وإخلاص العبـــادة له في جميع أفعاله، بدءًا من الإهلال بالتلبية، ثم الوقوف بالمشاعر والذبح والرمي، وأداء الطواف والســـعي، وهكذا أفعال الحج كلها تبدأ بالتوحيـــد وتُختتم به، ويَظهر الحـــاج فيها كمال الذل والخضوع والانكســـار بين يدي المولى جل وعلا، تحقيقًا للعبودية التامة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وســـلم لما أراد الحج: «اللهم حجّة لا رياء فيها ولا سمعة» (ابن ماجة: ٢٨٩٠).

وقال شريح: «الحاج قليـــل، والركبان كثير، ما أكثر من يعمل الخير، ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه»، وذكر الحافظ ابن رجب بأن مما «يجب اجتنابه على الحاج، وبه يتم برّ حجه: ألا يَقصد بحجه رياءً ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخرًا ولا خيلاء، ولا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه، ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه».

وفي بيان منزلة التوحيد في الحج يقول الإمام ابن القيم: «وأما الحج فشأنٌ آخر، لا يدركه إلا الحنفاء الذين ضَربوا في المحبة بسهم، وشـــأنه أجلّ من أن تُحيط به العبارة، وهو خاصة هذا الديـــن الحنيف، ومعونة الصلاة، وسرّ قول العبـــد: لا إله إلا الله، فإنه مؤسَّـــس على التوحيد المحض والمحبة الخالصة، وهو استزارة المحبوب لأحبابه ودعوتهم إلى بيته ومحل كرامته، ولهذا إذا دخلوا في هذه العبادة فشعارهم: لبيك اللهم لبيك..، إجابة محبّ لدعوة حبيبه، ولهذا كان للتلبية موقع عند الله، وكلما أكثر العبد منها كان أحب إلى ربه وأحظى».

ثانيـــا: تربية النفس وتحليتها بمـــكارم الأخلاق، فإن العبادات ليست طقوسًـــا صمّاء لا تأثير لها في أخلاق الناس وسلوكياتهم ومعاملاتهم، بل هي عبادات حية ذات أثر إيجابي، فبها تزكـــو النفوس وتطهر القلوب وترهف المشاعر، ومن ذلك الحج فإنه يَهدف إلى تطهير النفس مـــن الرذائل، وتحليتهـــا بالفضائل والمكارم، فالحج بمثابة دورة تدريبية يتخلص فيها الإنســـان من الأخلاق المذمومة التي أَلِفها، وتســـاهل في علاجها ودفعها، فتراكمَت عليه عبر سِـــنيّ حياته وأيام عمره، فهو وقفة للمراجعة والمحاسبة، وفرصة سانحة يتفقد

الإنسان من خلالها نفســـه، ويتتبع الصفات المذمومة التي علقت به فيُخرجهـــا وينفيها، والصفات الكريمة فيُبقيها وينمِّيها.

قال الماوردي: «فكان في إيجاب الحج: إقلاع أهل المعاصي عما اجترحوه، وندم المذنبين على ما أسلفوه، فقلّ من حج إلا وأحدث له الحج توبة من ذنب، وإقلاعا من معصية».

وقد نبّه الله تعالى إلى هذا، فقـــال في آيات الحج: «فمن فرض فيهن الحـــج فلا رفث ولا فســـوق ولا جدال في الحج» (البقرة:١٩٧)، فإذا امتنع الحاج عن هذه الأمور في إحرامه فإن نفسه ستتربّى على الامتناع عما حرم الله مطلقًا، وتقوى إرادتـــه على ذلك، لأنه لا معنى أن يمتنع عنه فترة ثم يعود إليه مرة أخرى.

وحفلت السنة النبوية بذكر الأمور التي يجب اتقاؤها في الحج، لتخلو النفس من ذميم الأخلاق، وتحلو بمكارمها ومحاســـنها، فورد الأمر بتطييب نفقة الحج، والسكينة والهدوء عند أداء النسك، والإحسان إلى الناس، ومعاملتهم بالمعروف، وحُسن الخُلق معهم، ففي حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وســـلم قال يوم عرفة: «السكينة الســـكينة، فإن البرّ ليس في الإيضاع»، أي ليس بسرعة السير وتكلّف ذلك.

وفي حديث أم جُندب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرمي الجمرة فازدحم الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس لا يقتُل بعضكم بعضا، وإذا رميتُم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف».

وورد في حديث جابر: «برّ الحج: إطعام الطعام، وطيب الكلام»، وفي رواية:«وإفشاء السلام».

وسُئل سعيد بن جبير: «أي الحج أفضل؟ قال: من أطعم الطعام، وكف لسانه».

وقال أحد الســـلف: «ما يُعبأ بمن يؤمّ هذا البيت إذا لم يأت بثلاثة: ورع يحجُزه عن معاصي الله، وحِلم يكف به غضبه، وحُسن صحابة لمن يصحبه من المسلمين».

ثالثًا: حـــلاوة الإنابة ولذة المناجاة بكثرة ذكر الله تعالى، فإن الأنس باللـــه والقرب منه هـــو المقصود في جميع الطاعات ولبّها، وما شُرعت العبادات إلا لأجله، وما تقرّب المتقربون إلى الله بمثله، والحـــج كله ذِكر لله تعالى من تهليل وتكبير وتحميد وثناء واســـتغفار ودعاء وتلبية، فالذكر خلوة مع الله، وهو مقصود الحج الأعظم، حيث أمر الله تعالى بكثـــرة ذكره وملازمته في جميع مقامات الحج، فقال تعالى: «فإذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم»، وقال أيضا: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واســـتغفروا الله»، وقال أيضا: «فإذا قضيتم مناســـككم فاذكـــروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً» (البقرة :١٩٨-٢٠٠).

وثبت في حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما جُعل الطواف بالبيت، وبالصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله» (أبو داود:١٨٨٨).

وروى ابن المبارك مرسلا: سُئل رسول الله صلى الله عليه وســـلم: «أي الحاج أعظم أجرًا؟ قال: أكثرهم لله ذكرا» (الزهد:١٤٢٩).

وقال ابن القيم: «إن أفضل أهل كلّ عمل أكثرهم فيه ذكرا لله، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكرًا لله عز وجل».

رابعًا: إحياء روح العبادة بتعلّم فقه المناســـك والحرص على تطبيقـــه، فمعلوم أن العبـــادة إنما تصح وتحظى بالقبول عند الله إذا توفرت أركانها وواجباتها وشروطها وســـننها وآدابها، وأنه إذا أُخلّ ببعض هذه الأمور فإن العبادة كثيرًا ما تَفقد معناهـــا ويُخرجها عن حقيقتها ويَقطع عنها ثمرتهـــا المرجوة، إذ لا بد لقبول العمل مع الإخـــلاص: الإتيان به في صورته الشرعيـــة كمّا وكيفا؛ «فمن عمِل على غير عِلم كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح»، «ومن لا يَعلم ما يَعمل ضاع عملُه».

ولهذا قالوا: «لا يجوز لأحد أن يُقدم على فِعل حتى يَعلم حُكم الله تعالى فيه».

وقال ابن الحاج: «ما وجب عليك عمله، وجب عليك العلم به».

وورد في الأثـــر: «إن الرجل لا يولد عالمًـــا، وإنما العلم بالتعلّم» (مصنف ابن أبي شيبة: ٢٦٦٤٧).

فينبغي لمـــن أراد الحج أن يَشرع فيـــه عالمًا بأحكامه، مستحضرًا لمسائله، متبصرا بنسكه، إن عمل كان بعِلم، وإن ترك فعلى بصيرة، ليعبُد ربه بما شرع، فبذلك يعظُم أجره، ويبرّ حجه، ويكمُل نسكه.

ومن هنا جاءت دعوة الخليل إبراهيم وابنه إســـماعيل -عليهما الصلاة الســـلام- وهما يرفعـــان قواعد البيت العتيق، كما حكى القـــرآن الكريم عنهما في قوله تعالى: «وأرنا مناســـكنا» (البقـــرة: ١٢٨)، أي: علّمنا وبصّرنا بشرائع ديننا، ومناسك حجنا، ودلّنا عليها، وقال عطاء في تفسيرها: أَخرجها لنا وعلّمنا إياها.

وأكد هذا المعنى رســـولنا محمد صلى الله عليه وســـلم، حينما قال في حجـــة الوداع: «لتأخذوا مناســـككم...» (مســـلم:١٢٩٧)، أي: خذوا عني صفة الحج من الأقوال والأفعال والهيئات، واقبلوهـــا واحفظوها واعملوا بها، وعلّموها الناس. وهذا الحديث - كما يقول النووي- أصل عظيم في مناســـك الحج، وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

وقال الســـندي: «أي تعلّموها مني واحفظوها، وهذا لا يدل على وجوب المناســـك، وإنما يدل على وجوب الأخذ والتعلّم».

وهذا الإرشـــاد النبوي في حجة الـــوداع «إنما كان حثًا لهم على تعلّم أعمال الحج، وإحـــكام أحكامها» فيض القدير(٥/ ٢٦٠).

كما أن خُطب النبي صلى الله عليه وسلم المتكررة في أيام حجة الوداع تدل دلالة ظاهرة على حرصه - عليه الصلاة والســـلام – واعتنائه بتعليم أصحابـــه الكرام أحكام حجهم، ليؤدوا نسكهم على هدى وبصيرة.

يقول الحافظ ابن حجـــر: « وأما طواف النبي صلى الله عليه وسلم راكبا فللحاجة إلى أخذ المناسك عنه».

وأشار الشيخ الشـــنقيطي إلى أن تأخير النبي صلى الله عليه وســـلم الحج إلى عام عشر بعد فرضه سنة تسع، إنما كان لأجل إرادة بيان المناسك للناس في بيئة إيمانية مناســـبة، خالية من أدران الشرك وشـــوائب الجاهلية. (أضواء البيان ٤/ ٣٤١).

وهكذا كان - تعلّم المناســـك وتعليمهـــا لمن أراد الحج- سنّة ثابتة وعادة متوارثة، درج عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهـــم، إدراكًا منهم لأهميته وضرورته في أداء هذه العبادة التي قد لا يعود المســـلم إليها بعد عامه المشهود.

فهذا الخليفة الراشـــد أبو بكـــر- رضي الله عنه - «لما كان قبل التروية بيوم، قام فخطـــب الناس فحدّثهم عن مناســـكهم، فلما كان يوم النفر الأول، قام فخطب الناس فحدّثهم كيف ينفرون؟ وكيف يرمون؟ فعلّمهم مناسكهم » (الدارمي:١٨٥١).

وهذا ابن مســـعود - رضي الله عنـــه - يقول لأصحابه: «تعلّمـــوا الفرائض والطلاق والحـــج، فإنه من دينكم» (الدارمي:٢٧٤٩)، وفي رواية أخـــرى عنه قال: «من لم يتعلّم الفرائض والطلاق والحج، فبم يَفضُل أهل البادية» (القرطبي ٥/ ٥٦).

وقال الحســـن البصري: «كانوا يرغّبون في تعليم القرآن والفرائض والمناسك» (الدارمي:٢٧٥٠).

وورد في بعض الروايات: «تعلّموا مناســـككم، فإنها من دينكم» (كنز العمال:١١٨٨٢).

وكان الصحابة والتابعون- رضوان الله عليهم- يَعلمون أهمية هذا العلم، وشـــدة الحاجة إليه في أيام المواســـم، فتخصص أناس للإفتاء في المناسك حتى اشتُهروا بذلك، وصار ذلك من مناقبهم في كتب الســـير والتراجم، فهذه السيدة عائشـــة تقول: «عثمان بن عفان أعلم من بقي

بالمناســـك» (طبقات ابن ســـعد٢/٢٨٢)، وهو اختيار قتادة أيضا.

وقال ابن ســـيرين: «إن أعلم الناس بالمناسك عثمان بن عفان، ثم بعده ابن عمر رضي الله عنهم جميعا» (مصنف ابن أبي شيبة).

وقال الإمام أحمد: «عطاء بن أبـــي رباح أعلم التابعين بالمناسك، وإمام الناس فيها».

وأشار البعض إلى هذا فقال: «انفرد بعلم المناسك والإفتاء فيه علماء متخصصون من التابعين وأتباع التابعين، ومن جاء بعدهم، وكان يشار إليهم بالبنان».

وهكذا أدرك فقهاء الأمصار وعلماء الإسلام عظمة (فقه المناسك) ودقة أحكامه، وكثرة مسائله، وتشعب فروعه وجزئياته، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس شيءٌ في العبادات أشكل من مسائل الحج» وقال أيضًا: «وعلم المناسك أدق ما في العبادات».

ولذا كانت له أهميتـــه البالغة ومكانته الخاصة في حياة العالم والمفتي والسائل، وتوجهت إليه عناية الفقهاء منذ فجر التاريخ الإســـلامي وحتى وقتنا الحاضر، فأفردوه بمؤلفات مستقلة ورسائل خاصة، تُبين أحكامه ومسائله، وتَضبط فروعه وجزئياته، وتحرر مســـتجداته ونوازله. والمكتبة الإســـلامية حافلة بتلك المؤلفات وزاخرة بها، ما بين مطول ومتوســـط ومختصر، حتى إن أحد العلماء المعاصرين قال في شـــأنها: «إذا أفردت الكتب التي أُلّفت في المناسك في عصور مختلفة، وفي بلاد مختلفة، وفي لغات مختلفة، كوّنت مكتبة كبـــيرة، مما يدل على مدى عناية الأمّة به».

وبحســـب إحدى الإحصائيات المعـــاصرة فإن المؤلفات المســـتقلة في (فقه المناســـك) بلغت ما يقارب (١٢٥٠) مؤلفـــا، ولعل من أبرزها: هداية الســـالك لابن جماعة، المسالك للكرماني، منسك ابن تيمية، إرشاد السالك لابن فرحون المالكي، الإيضاح للنووي مع حاشـــية الهيتمي الشافعي، مناســـك الملا علي القاري الحنفي، التحقيق والإيضاح لابن باز، الحج والعمرة لنور الدين عتر.

ومما يدل على ضرورة هـــذا العلم وتأكده في حق الحاج قبل توجهه للمشـــاعر، ما ذكره كثير مـــن الفقهاء في مقدمة كتبهم المختصة بالمناســـك، من وجوب تعلّمه لمن أراد الحج، فهذا الإمام ابن جماعة يقول: «ينبغي للحاج أن يتعلّم صفة المناسك بأن يستصحب معه كتابا جامعا لمقاصدها، ويديم مطالعته، ويكررها في جميع طريقه، لتصير محققة عنده، أو يصحب عالما يوثق بدينه، يعلّمه جميع ذلك في موضعه، لأنه لا عمل إلا بعِلم».

وقال ابن فرحون المالكي: «فيجـــب على مريد الحج أن يتعلّم من أحكامه ما يؤدي به مناســـك الحج على الوجه المأمور به».

وقال الســـندي الحنفي: «لا بد لمن يريد الحج أن يكون بأحكامه عالما، ليَخرج عن العهدة سالما، ويَرجع بالأجر غانما، فإنه لا عمل إلا عن عِلم».

وختاما، فإن شعيرة الحج لا تؤتي ثمارها الحقيقية ولا تحقق أهدافها المرجوة إلا إذا أُديت على وجهها الشرعي، وتحققت مقاصدها العظيمة.

وعلى الحاج أن يَعلم أنـــه ليس له من عبادته إلا ما عَقل منها ووعى، وكان قلبه حاضرا، وعمله صوابا وفق الهدي النبوي الكريم، مع الحـــذر مما يخدش حجه أو يَنقص من أجره، من قول أو فعـــل مخالف، صغر أم كبر، كما ينبغي له أن يستشـــعر المعنى والمغزى من كل منسك أو شـــعيرة يؤديها، والذي سيُعينه في ذلك كله - بعد توفيق الله- تعلّم (فقه المناســـك) واستصحابه عند أداء نسكه؛ لتكون له صمام الأمان وضمان النجاح والقبول إن شاء الله تعالى.

تقبل الله من الجميع حجهم، وأعانهم على إتمام نسكهم في أمن وعافيـــة، وأعادهم إلى بلادهم ســـالمين غانمين، والحمد لله رب العالمين.

مدير جمعية السلام في طوكيو:

أغلب المسلمين في اليابان لا يعلنون إسلامهم إلا بعد التقاعد

أجرى اللقاء: د. محمد تاج العروسي

دأبت رابطة العالم الإسلامي على أن تستضيف في كل سنة عددًا من العلماء والمفكرين، ورؤساء المراكز والجمعيات، والمسلمين الجدد، وبعض الشخصيات الإسلامية البارزة في مجال خدمة المجتمع والعمل الإنساني. ضيفنا هذه المرة الأستاذ محمد نذير مؤسس مسجد السلام في طوكيو، وقد أجرينا معه الحديث حول طبيعة الدعوة في اليابان، وجهود الجمعيات الإسلامية في تحقيق التعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة هناك، ودورها في تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين، والعقبات التي تواجه المسلمين في سبيل التمسك بدينهم، وفيما يلي نص المقابلة:

لم تكن هنالك مساجد في طوكيو وكنا نؤدي صلوات الجماعة في السفارة السعودية

نرجو أن تقدم لقراء المجلة نبذة عن سيرتك الذاتية ونشاطك في خدمة الإسلام والمسلمين في اليابان؟

اسمي محمد نذير، قدمت إلى اليابان عام ١٩٨٩م لغرض التجارة، وأعمل في مجال التجارة منذ ذلك الوقت، وكان عدد المسلمين في طوكيو في تلك الفترة قليلا جدا، ولم يكن لهم مسجد، وكنا نذهب إلى السفارة السعودية لأداء الصلوات (الجمعة والجماعة)، علمًا أن ذلك كان يشكل صعوبة على أغلبيتنا خاصة في أوقات الصلوات، وشرعت مع بعض المسلمين في جمع التبرعات لإيجاد مكان يحتوي على مسجد وفصول دراسية لتعليم الأولاد مبادئ الإسلام، ومكتب للجمعية. وبتوفيق من الله تعالى بُني مسجد السلام عام ٢٠١١م، وتأسست بجواره جمعية السلام.

ما أهم الأعمال التي تقوم بها جمعية السلام لخدمة الأقلية المسلمة في طوكيو؟

تقوم جمعية السلام بأنشطة مختلفة في مجال الدعوة، وتتمثل هذه الأنشطة في توفير جميع ما يحتاجه المسلمون، كما تقوم بشرح محاسن الإسلام ومبادئه لليابانيين الراغبين في الدخول فيه، وإعداد كتيبات باللغة المحلية تتحدث عن محاسن الإسلام، وتبين أحكام الدين من الحلال والحرام، وكيفية أداء العبادات المفروضة عليه على الوجه الصحيح، ونتيجة لهذه الجهود الدعوية التي تقوم بها الجمعية كان يزورها يوميًا ما لا يقل عن خمسة أو ستة من اليابانيين للدخول في الدين الإسلامي، أو التعرف عليه. وخلال الفترة الزمنية التي تتراوح بين خمس وست سنوات أسلم أكثر من مئة وخمسين شخصاً. وهناك حفاظ لكتاب الله ممن أسلموا عندنا في الجمعية، كما أصبح بعضهم دعاة بعد عودتهم من رحلاتهم العلمية في الدول الإسلامية والعربية لدراسة الشريعة الإسلامية وحفظ كتاب الله تعالى. وزاد نتيجة ذلك كله عدد الحاضرين لصلاة الجمعة، حيث يمتلئ المسجد بهم فيصلون في الشارع مما جعلنا نضطر لإقامة صلاة الجمعة مرتين.

كم نسبة المسلمين في اليابان؟

بحسب الدراسة التي أجرتها جمعية السلام يزيد عدد المسلمين في اليابان على ثلاثمئة ألف نسمة تقريبا، بينما كان العدد قبل عشرين سنة حسب دراستنا يتراوح بين خمسة وعشرة آلاف نسمة، ومما ينبغي أن ألفت النظر إليه في هذا المجال ليس هناك تعداد رسمي للمسلمين في اليابان، وإنما جهود فردية تقوم بها الجهات المشرفة على الشؤون الإسلامية، ففي رأيي المتواضع أن التعداد الحقيقي للمسلمين قد يصل إلى أربعمئة ألف نسمة، خاصة أن عددا كبيرا من اليابانيين يدخلون الإسلام سرا ولا يُعلمون أقاربهم بذلك، وأنا أعرف عددا من الأطباء والموظفين في المناصب العليا دخلوا الإسلام ويحضرون إلى المركز أحيانا ولكنهم لا يظهرون ذلك أمام المجتمع والجهات الرسمية لأسباب مختلفة تتعلق بالوظيفة والعلاقات الاجتماعية.

هل هناك توجه لدى اليابانيين لدراسة اللغة العربية والتعرف على الإسلام بعمق؟

هناك توجه كبير لدى اليابانيين لدراسة اللغة العربية في معهد اللغات لسببين:

السبب الأول: الاستفادة منها في مجال التجارة والعمل في الوظائف التي تتطلب معرفتها، خاصة أن بعض الشركات الكبرى تحتاج إلى مترجمين للغة العربية، وهناك عدد كبير من اليابانيين يدرسون اللغة العربية لهذا الغرض.

السبب الثاني: الرغبة في التعرف على الإسلام ودراسته بعمق، فعلى سبيل المثال هناك عدد ممن أسلموا عن طريق

جمعية السلام ذهبوا إلى معهد اللغات لدراسة العربية بهذه النية، بل سافر بعضهم إلى الدول الإسلامية والعربية لأجل مواصلة تعلم العربية ودراسة العلوم الشرعية.

ثمة ثقافات يابانية تتماشى مع مبادئ الإســـلام، ما هي؟

اليابانيون لديهم بعـــض العادات والتقاليد التي تتفق مع مبادئ الإسلام وأخلاقه، فعلى سبيل المثال أغلبية اليابانيين يتمتعون بصفـــات حميدة؛ ولا يحبـــون الغش والكذب والخيانـــة وغيرها من الصفات المذمومة في الإســـلام، فهم يفعلون ذلك ليس تدينا أو خوفًا من العقاب في الآخرة لأنهم لا يؤمنون به، وإنما أعرافهم وتقاليدهم تقتضي ذلك، فمن يخالف ذلك يعتبر منبوذا لدى المجتمع الياباني، فمن هذه الناحية هم قريبـــون إلى تلك الصفات المحمودة التي يحث الإسلام جميع الناس على التمســـك بها وتطبيقها في واقع حياتهـــم. ولعل ذلك هو الذي ســـاهم في دخول عدد كبير منهم في الإسلام بسهولة.

وماذا عن المجتمع الياباني نفسه من حيث انفتاحه على الثقافات الأخرى؟

الشعب الياباني منفتح جدًا على الشعوب الأخرى، ويحب التعرف عـــلى ثقافـــات الآخرين وعاداتهـــم وتقاليدهم ولغاتهم، خاصة الثقافة الإسلامية، وأغلبهم لديهم اطلاع على جوانب من الثقافة الإسلامية، ويقرُّون أن الإسلام من أفضل الأديان، ولكنهم يأخـــذون الحذر من الدخول فيه بسبب الدعايات التي تروجها الوسائل المعاصرة، المقروءة والمســـموعة والمكتوبة؛ حيث تقدم للناس صورة مشوهة عن الإسلام والمســـلمين. يروجون أن الإســـلام هو دين الإرهاب، وليس دين السلام، ويـــبرهنون على ذلك بدعوى عدم اســـتتباب الأمن والأمان في عدد من الدول الاسلامية، والشعب الياباني يصدق هذه الدعايات، ويعتقد أن الإسلام دين خطير، يشـــجع الناس على الإرهاب، وأن المســـلمين

اليابانيون يحبون التعرف على ثقافات الآخرين وعاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم، خاصة الثقافة الإسلامية

يقتلون الناس باسم الجهاد.

مـــا دور المراكـــز والجمعيات الإســـلامية في اليابان لتصحيح هذه المفاهيم المغلوطة عن الإسلام؟

المراكز والجمعيات الإســـلامية تقوم بجهود كبيرة ومتنوعة لتصحيح صورة الإسلام المشوهة، وبيان محاسنه، والدعوة إليه من خلال توزيع المنشورات والكتيبات باللغة اليابانية، واستخدام وســـائل الاتصال المعاصرة لبيان حقيقة الإسلام للناس وشرح مبادئـــه. ولولا تلك الجهود المكثفة التي يقوم بها المشرفون على المراكز الإسلامية لما دخل أحد من اليابانيين في الإسلام بســـبب تلك التشـــويهات التي تتعمدها بعض الجهات. وتسعى المراكز لإجراء توعية عبر الوسائل المختلفة لشرح دور المسلمين في تحقيق التعايش السلمي مع الآخرين، وحرصهم كذلك على التعاون مع كل الفئات. ويصحب هذا النشـــاط الإعلامي غالبا عرض جوانب من الأنشطة الدينية مثل حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتوزيع المساعدات على المتضررين من الكوارث الطبيعيـــة، وهناك كتيبات باللغة اليابانية توضح الخطوط العريضة عن الإسلام.

هل سبق أن أديت فريضة الحج وكيف وجدت خدمات الحج في هذه السنة؟

سبق لي أن أديت فريضة الحج عام ١٩٩٢م، وقد لاحظت تغيرا كبيرا في جميع المجالات، خاصة في المشاعر، ولم أكن أتصور هذا التغير الكبير في هذه الفترة الوجيزة، نسأل الله تعالى أن يجزي المملكة العربية السعودية خير الجزاء على ما تقدمه من خدمات وتسهيلات لضيوف الرحمن، وأشكر رابطة العالم الإسلامي على إتاحة الفرصة لي للحج في هذا العام، وقد اســـتفدت كثيرا من البرامج الدينية والتوعوية التي تقدمها اللجـــان المختلفة لضيوفهـــا في هذه الأيام

الحج سيراً على الأقدام

لا جدال أن الرحلة إلى البيت العتيق لا تعدلها رحلة أخرى، وشـــوق المسلم إلى هذه الديار شوق مشـــبوب بالعاطفة الملتهبة، حتى إن الدمع ليسيل منحدرًا على الوجنات لمجرد ذكر هذه المناســـك، فكيف بالذهاب إليها؟! ورؤية البيت ومعايشـــة الحجيج، وربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل، وذوبان الإنسان في وحدة شعورية متصلة، تبقى ذكراها في مخيلته زمنًا لا تنمحي. وكم في هذه الرحلة من عظات ودروس مستفادة، ووقفات ولمحات ونفحات!

بقلم: صلاح عبد الستار محمد الشهاوي

في حياة المســـلم مناسبة لها في نفسه منزلة عظمى، لما فيها من رجاء الثواب، وما يلازمها في بعض الأزمان من مشاق، وصعوبات، وما يكتنفها من أخطار.

والحج رحلة فريدة، بما فيها من المشاعر، وأماكن العبادة، وتجمع الناس بأعـــداد باهظة، وما يدخل في ذلك من وفود أجناس مختلفة، من بلدان متعددة.

إضافةً إلى ذلك فإن في رحلة الحج عجائب وطرائف ونوادر ذكرها التاريخ ووعاها التراث بل وســـجلها الحاضر، ومن هذه الطرائف والنوادر والعجائـــب قصة هؤلاء الذين أدّوا حجهم سيراً على الأقدام.

دعاء السري السقطي للغضائري

روى أبـــو بكر أحمد علي الخطيـــب، في كتابه تاريخ بغداد هذه القصـــة: «يروي علي بن عبد الحميد الغضائري بحلب يقول: سمعت السري السقطي ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتي الباب، فســـمعته يقول: «اللهم اشغل من شغلني عنك بك». لقد قطع الغضائري على السقطي تعبده، وجاء ليشـــغله لبعض الوقت عنه، وهذا أغضب الســـقطي، لأن الغضائري صرفه عن عبادة ربـــه، ومناجاة خالقه، ولكن الرجل لم يترك الغضب يتحكم به، فلم يقل: اللهم اشـــغله بنفســـه، فيكون هذا دعاءً عليه وإنما دعا له بأن ينشـــغل

بالله وذكره، ولعل الله استجاب دعاءه، لأن المقري روي عن بعض أصحابه أن الغضائري قال: «كان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة على رجلي، من حلب، ذهاباً وراجعاً». لقد انشـــغل الغضائري حقاً بالذهـــاب والإياب للحج على قدميه أربعين سنة، وهذا من أكثر الأمور أجراً، وانشغالاً في الله وفي سبيله.

يحج حافياً من بغداد

ذكـــر الحافظ ابن كثير رحمه الله عن رجل أنه حج عشرين مرة حافياً من بغداد، نعم الحج حافياً ليس بالمشروع، لكن يدل على حرص شديد. وذكروا أيضاً من الغرائب أن قدميه كقدمي العروس، مع هذه المدة.

يخرج من التلف بالتلف

يُروى أن أبا حمزة الخُرســـاني، خرج للحج على التجريد والتـــوكل، فكان يمشي في البادية ليـــلا، فوقع في بئر. قال: فأردت أن أســـتغيث، لكني قلت إلى من أستغيث؟ ولا آدمي هاهنا. فبينما أحدث نفسي، إذ أنا برجلين يمران على مسافة من البئر فقلت: أصيح إليهما ولكني أمسكت. وقلت: أصيح إلى من هو أقرب منهما؟ ألم يقل ســـبحانه: «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» (ق: ١٦) قال: فســـكت. فلما مضيا، إذا بـــشيءٍ يتدلى في البئر، فتعلقت به وخرجت، وإذا هو ذيل سبع، فنظر إلي ثم ذهب. فهتف بي هاتف. يا أبا حمزة أليس هذا أحسن وأفضل؟ أخرجناك من التلف بالتلف.

رحلة الهندي إلى الأراضي المقدسة

كان كثير من الناس قديما وحديثا يحجون على أقدامهم من بلادهم مهما بعدت، فبعضهم كان يأتي من الهند سيرا على الأقدام، عن طريق ما أصبح يسمى اليوم باكستان، مروراً بإيران، فالعراق، ثم يقطعـــون الصحراء، حتى يصلوا إلى مكـــة، أو المدينة، وبعضهم كان من المهراجات وكبار القوم في الهند، ومن أكبر أغنيائهم، يأتون على أقدامهم، احتســـاباً للأجر، وبعضهم كان يكرر الحج ســـنوات متعددة، بهذه الطريقة، فلا يكاد يعود إلى بـــلاده، حتى يبدأ الرحلة من جديد، طوال السنة، وهو يسير على قدميه، لا يكل ولا يشكو يتعرض للأخطار فلا ينكل ولا يقلع.

ذكر د. عبدالعزيز الخويطـــر في كتابه إطلالة على التراث هـــذه الحكاية الطريفة: «روى واحد مـــن أهل نجد، من منطقة القصيم، أنه في أوائل هذا الزمن – أي: بداية القرن التاســـع عشر- كان يتاجر مع الكويت، وكان له عدد من الجمـــال، تأتي على الكويت، وكان يســـافر معها أحياناً، وأحياناً يســـبقها، وأحياناً يتبعها بعد سفرها بأيام، حتى يُدخل جزءاً منها هـــذه البلدة، وجزءاً آخر تلك، وكان هذا دأبه لمدة زادت عن خمســـة عشر عاماً. وقد عاش في أول عمـــره في الهند، حيث كثير من أهل القصيم كانوا يذهبون إليها، في أول حياتهم، أو إلى العراق، أو إلى الشـــام، وتعلم لغـــة أهل الهند، حيث أقام بها اثنـــي عشر عاماً، وأصبح بعدها من الموسريـــن. في عصر أحد الأيـــام، وهو يقطع الصحراء قرب نفود الـــسر في نجد، لاح له عن بعد حركة لم يستطع تفسيرها، فلا هي ذيل ثعلب، ولا ذيل ذئب، ولا حية، وكانت الشـــمس تميل للغروب، فحاد عن الطريق، وقاده حب الاستطلاع إلى هذا الشيء الغريب، الذي تحرك حركة لم يســـتطع تفســـيرها. فلما وصل إلى مكانها رأى عجباً، رأى – درويشاً- رجلاً من الهند، قد حفر قبراً، ونزل به، بعد أن نفد زاده، والمـــاء الذي معه، وأمل أن يموت في هذه الحفرة، التي أمل أن تطمرها الرياح الذاريات، فتسلم جثته من تمزيق الســـباع والطيور، فحادثه الرجل بلغته، وعرف منه قصته، وأنه آتٍ من الهند على قدميه وأنه ضل الطريق، فوصل حاله إلى ما وصل إليه، حتى لطف الله به، وأرسل إليه من سوف ينقذه.

فعرض عليه الرجل أن يردفه معـــه إلى بلدة – عنيزة- في القصيم، وبإمكانه أن يركب مع ركب حجاج عنيزة، فيأمن

من الضياع والخطر، فأبدى رغبته أن يوصله فقط إلى أقرب ماء، وسوف يواصل رحلته الشاقة كما خطط لها، وتم له ما أراد وافترقا عند أول مورد.

واســـتمر الرجل النجدي على عادته في تجاربه مع الكويت، طوال ثماني سنوات تلت، وفي يوم من الأيام، ومعه ركب من التجار أمثاله، من أهل بلدته، رأوا من بعيد ناراً بعد أن خيم الظلام، وهم في طريقهم إلى غايتهم، وكان يجب أن يكونوا حذرين، في مثل هذه الحالة، لأن من حول النار قد يكونون _قوماً_ أي من عصابات الصحراء، قبل أن يعم الأمن أرجاء الجزيرة العربية بقيام المملكة العربية الســـعودية، فذهبوا يتوجســـون، ويتحرون. ومن حسن حظهم أن تبين أن من حول النار من جماعتهم، وأهل بلدتهـــم، فأناخوا عليهم، وقضوا الليلة معهم، واستأنسوا بوجودهم.

لاحظ صاحبنا أنه عندما أناخ بعيره، قفز رجل من الجلوس، وقادها بعيداً عـــن مناخها، وأبعدها قليـــلاً، وأنزل عنها شـــدادها. وفرش فراش صاحبها بجانبها، ووضع بجانبه إبريق ماء، ولم يشـــك صاحبنـــا إلاّ أن هذا الرجل هو أحد مساعدي الفريق، عرفه، فخدمه هذه الخدمة. وعادة الناس في البر، وهم في رحلة الجمال هذه، أن يتلثموا، حتى لا تجف شفاههم، ولا يعطشوا، ولا تضر الشمس صفحة وجوههم، ولهذا لم يتبينه مع ظلام الليل، وليس هناك نور إلاّ ضحاح النار، وبريـــق اللهب، وفي الصباح عندما أذن المؤذن لصلاة الفجر، واســـتيقظ الرجل، وكان الوقت عشاءً، وجد بجانبه إبريق ماء حار، فتأكد له أن بين القوم من جماعته من أراد إكرامه، وبعد أن صـــلى الفجر، وأفطروا، وبدأ وجه الصبح يطل، فجأة تكلم الرجل الغامـــض، وقال لصاحبه باللغة الهندية:

ألا تعرفني، صاحب!؟

وهل أنا أعرفك حقاً؟

نعم، وقد رأيتني من قبل، وصحبتني.

هل رأيتك في كلكتا، أو في دهلي، أو في كراتشي، لا، لقد رأيتني هنا في الجزيرة.

هل رأيتك في مكة أو المدينة؟

لا، أنا الرجل الذي أنقذته قبل ثماني سنوات، عندما عثرت عليه، ظامئاً، جائعاً مســـتهلكاً، وقد حفـــر قبره، وانتظر خروج الروح.

قال له الرجل: ألم تتعظ مما حدث لك، ألم تخشَ أن تضل، فتجوع وتعطش، وتشرف على الهلاك مرة أخرى.

قال الهندي: لا، فأنا لي ثماني سنوات الآن، أحج كل عام على قدمي، جيئة وذهابا، وأرجو أن أكمل عشراً، قبل أن أكتفي بها، وأستقر.

الشيخ التسعيني الذي صام عرفة في الرياض وحج

شيخ كبير جاوز التسعين من عمره، صام يوم عرفة في بلده في الرياض، وأفطر مع أولاده، فلما رأى منظر الانصراف من عرفة إلى مزدلفة بكى، فقال له ابنه البار: ما الذي يبكيك؟ قال: يحج الناس وأنا في الرياض؟ قال الابن: سوف تحج إن شاء الله، ودعا السيارة، وركبا السيارة ووصلا إلى عرفة قبل طلوع الفجر، ثم نزل إلى مزدلفة ثم إلى منى و..... وحج!

والحج على الأقدام ليس غريبا على الإسلام، فقد عرفه منذ أن بزغ فجره، ومن أشهر الرحلات إلى الحج على الأقدام رحلة هارون الرشيد، وغيره كثير ممن لا يحصون، حتى أهل مكة وســـاكنيها، يذهبون للحج على الأقدام، وهي رحلة شاقة، وإن كانـــت لا تقارن برحلات من يأتون من الهند والمغرب، وما أكثرهم.

رحلة سناد هادزيتش للحج سيرا على الأقدام باتجاه مكة

في ديسمبر ٢٠١١م انطلق البوسني سناد هادزيتش البالغ ٤٧ عامًا متوجهًا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ســـيرًا على الأقدام، وقد وصل إلى تركيا، وقطع ٦٠٠ ميل سيرا على الأقدام مارًّا بالعديد من البلدان الأوروبية.

ثم قطع ٥٠٠ ميل سيرا على الأقدام من إسطنبول إلى سوريا

ومنها إلى الأردن ثم المملكة العربية السعودية.

وبعد رحلة استغرقت أكثر من عشرة أشهر سيرًا على الأقدام، وصل الحاج البوسني «سناد هادزيتش» إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج.

فلسطيني يبدأ رحلة الحج سيرا على الأقدام

في الاثنين ٢٦-٩-٢٠١١م بدأ المواطن الفلسطيني عوض عودة (٥٣ عامًا)، رحلته من المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة، متوجها إلى السعودية، سيراً على الأقدام، من أجل أن يؤدي فريضة الحج تحت شعار: «من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام سيرًا على الأقدام».

قال عوض في مؤتمر صحفي عقده قبل انطلاقه: «إنه قرر القيام بهذه الخطوة، بعد دراسة عميقة وجادة، وبعد مشاورات مع عائلته وأصدقائه الذين شجعوه على هذه الخطوة».

وكان هدف عوض عودة من الرحلة – بحسب ما نقلت عنه صحيفة – السبيل- الأردنية الثلاثاء ٢٧-٩-٢٠١١م: «التذكير بالربط العظيم بين المسجد الأقصى المبارك والأراضي الحجازية الطاهرة، حينما سرى منها الرسول – صلى الله عليه وسلم – باتجاه المسجد الأقصى المبارك ومنه عرج إلى السماء».

وعودة الذي سبق أن أدى فريضة الحج في عام ١٩٩٢م، اجتاز رحلته من المسجد الأقصى باتجاه الأراضي الحجازية في ٣٠ يومًا، حيث بدأ سيره باتجاه الجسر في مدينة أريحا ليجتازه ومن ثم توجه إلى الجانب الأردني، ومن الأردن إلى السعودية حيث الأراضي المقدسة، وحمل حقيبة ظهر تزن ٢٠ كيلوجراما وبداخلها أغراض احتاجها للنوم واللباس وأغراض حماية، لكنه لم يحمل طعاما، لأنه تزود به في الطريق من الحوانيت، أما المنام فإنه قام بدخول المساجد الواقعة في طريقه والنوم بداخلها. وفي منازل المواطنين الذين عرضوا عليه ذلك، فالعرب أهل الكرم والشهامة.

وقدرت المسافة التي سلكها المواطن الفلسطيني من المسجد الأقصى إلى الحرم المكي، بنحو ١٧٠٠ كيلومتر.

لاعبان مسلمان أمريكيان يخسران الملايين ويربحان رحلة الحج

قطع الشقيقان المسلمان حمزة وحسين عبدالله في شهر أكتوبر ٢٠١٣م ٧ ملايين ميل من أجل الوصول إلى مكة المكرمة بدلا من انضمامهما لفريقيهما اللذين ينافسان في دوري الولايات المتحدة لكرة القدم الأمريكية للمحترفين.

كل من النجمين أبلغ مدربه (بعد اتفاق حاسم ونهائي بينهما) على الغياب عن انطلاق الموسم، لا بل عن الموسم بأكمله وذلك من أجل التفرغ لتعلم شعائر الدين الإسلامي الذي يعتنقانه، وبذلك تخلى كل من حمزة وحسين عن ملايين الدولارات من أجل تحقيق هذا الهدف في موسم كان ينتظر منهما مواصلة التألق والنجومية في عالم الاحتراف والشهرة.

حمزة (٢٩ عاما) النجم الأول لفريق أريزونا (ولاية أمريكية تقع في المنطقة الجنوبية الغربية من الولايات المتحدة)، وحسين (٢٧ عاما) أفضل لاعب في مينيسوتا (ولاية أمريكية)، قالا لصحيفة الديلي ميل إنهما ما فعلا ذلك فقط من أجل التعلم أكثر عن الإسلام، وإنما من أجل أن تكون لديهما القدرة على الشرح والإقناع لزملائهما الأمريكيين الذين يريدون التعرف أكثر على الإسلام.

ويقول حمزة: «الحج أكثر من مجرد رحلة قصيرة، إنه سفر طويل إلى أعماق النفس، بعد مكة والمدينة زرنا بلادا عربية وإفريقية كثيرة، وتعلمنا أشياء لم نكن نتخيل أن نتعلمها، الجميع قال لنا إن ما نفعله غريب وغير ممكن، ولكننا فعلناه.

أما حسين فيقول: «ولدت في لوس أنجلوس (أكبر مدن ولاية كاليفورنيا)، ولعبت كرة القدم منذ كنت في الثامنة من عمري، وفي وقت ما كان يجب أن أتوقف لاستراحة أعرف فيها نفسي وأتقرب من الإله العظيم الذي خلق هذا الكون الواسع في ٦ أيام».

تحديث الإسلام أم أسلمة الحداثة؟

الأقليات المسلمة في أوروبا وتحدي التعددية

المصدر: journals.openedition.org

النقاش الذي يدور منذ مدة غير قصيرة حول الإسلام والحداثة في الغرب، هو نتيجة لبروز الأقليات المسلمة في السياقات الديمقراطية الأوروبية والأمريكية. تهدف هذه المساعي الجديدة إلى إرساء عملية علمنة للمراجع الإسلامية التي تؤدي (حسب اعتقادهم) إلى التسريع في تحديث الإسلام!

جوسلين سيزاري

نقلها للعربية: منير كمون

جوسلين سيزاري باحثة في مركز البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، وهي عضو في مجموعة علم الاجتماع للأديان والعلمانية. تدرس في معهد الدراسات السياسية في (إكس آن بروفنس)، ومتخصصة في الإسلام في فرنسا وأوروبا. نشرت عدداً من المقالات والكتب حول هذا الموضوع. وكانت جوسلين سيزاري قد درست في كلية اللاهوت بجامعة هارفارد الأمريكية وعملت محاضرة في مركز بيركلي للدين والسلام والشؤون العالمية بجامعة جورج تاون.

تحاول جوسلين سيزاري في هذه المقالة وصف وضعية الشباب المسلم وتطور الوجود الإسلامي في فرنسا، لكنها تصف المسلمين خاصة من الشباب الذين لا يطبقون الشعائر الإسلامية بشكل منتظم بالمسلمين العلمانيين في مقارنة غير موفقة بينهم وبين المسيحيين.

تحديث الإسلام

إن مسألة العلاقة بين الإسلام والحداثة قديمة قدم المواجهة بين التنوير والعالم العربي والإسلامي. كان

دخول بونابـــرت القاهرة عام ١٧٩٨ لحظة رمزية لهذا اللقاء بين الغرب الحديث وشـــعوب الشرق الإســـلامي تحت ســـيطرة الحكم العثماني. كان هذا اللقاء بمثابة صدمة للعالم الإسلامي: فقد كشـــف له الغرب القوي عســـكريًا وعلميًا أنه لا يســـتطيع أن يستمر في اعتبار الغرب بمثابة (العدو) المســـيحي القديم، لأن هذا العالم الغربي الحديث لم تكن المســـيحية هي المحركة لتقدمه بل كان عصر التنوير الحديث هو الذي ألهم مســـيرته نحو التقدم. لقد استفزت هذه المواجهة الجانب المسلم وحثته على القيام بمراجعة تشـــبه إلى حد ما مراجعة للضمير على طريقة المراجعة التي قامت بها الكنيســـة، لكن ليس على أساس القطع مع التقاليد الإسلامية، بل بمحاولة القيام بنهضة جديدة في العالم الإســـلامي. في عام ١٨٨٠، قامت أول حركة إصلاحية سياسية دينية، وهي السلفية التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. قامت الحركة على أساس معارضة لمسيرة وأفكار التنوير الأوروبي: أي بالتحرك نحو ترسيخ أكثر للدين وليس التقليـــل منه كما فعلت أوروبـــا. كان ينظر إلى الانحطاط في العالم الإســـلامي نتيجة لاستبداد الحكام والتفسير الخرافي للدين. وكان يُنظر إلى تفوق الغرب على أنه تقدم مادي وتقني محـــض، فالتطور الحقيقي هو فقط روحاني وأخلاقي. كانت مســـألة تطوير وتحديث النصوص الدينية في قلب النقاش، وأدت إلى سلسلة من الاستنتاجات النظرية لإثبات أنه لا يوجد عدم توافق بين الإسلام والتقنيات أو حتى مع المبادئ السياسية للغرب. هذا النقاش، الذي أخذ أهمية متزايدة أكثر من أي وقت مضى، يشـــهد أهمية متعاظمة مع تزايد وتعاظم وجود الإسلام في أوروبا.

أسلمة الحداثة

كانت الســـلفية أول تيار حاسم يتبنى التحديث في إطار مرجعي إســـلامي، وفي إطار مواجهة تحديات الحداثة الغربية. دافع أنصار هذه الحركة عن اللجوء إلى التقليد الإســـلامي الذي احتفظوا به، والمراجـــع اللازمة لإعادة شـــحن إيمان القدماء (السلف)، وهذا برفض الخرافات التي شـــوهت الطبيعة الحقيقية للرســـالة المستوحاة، عـــلى عكس النخبة التي رأت الحداثة اســـتيعابًا ونقلًا للتكنولوجيا. عارض الإصلاحيون المسلمون الفصل بين الماضي والحاضر من خلال التوفيق بين الحداثة المكتسبة والتراث الإســـلامي. في هذا الصدد، دعـــا الإصلاحيون باستمرار إلى الاجتهاد لمحاربة أشكال التقاليد التي منعت الإسلام من التقدم بجعله غير مناسب لحالات الحداثة في المجال الاجتماعي وفي المجالات الثقافية أو السياسية.

لم تكن صدمة التأثير الغربي مصحوبة بانقســـام بين أنصار التغريب والمعادين لـــه، لكنها كانت مصحوبة بقناعـــة أكيدة بضرورة الإصلاح لتطبيق الإســـلام. إن هذه الحاجة للإصلاح عمقت الهوة بين الإســـلام المتعلم والمتنور والإسلام الشـــعبي التقليدي من خلال إعطاء الأولوية للأول (جيلنر ، ١٩٩٢). الإســـلام المتعلم هو إسلام الأكاديميين المنحدرين من البرجوازية التجارية، والذي يعكـــس قيم هذه المجموعات مثـــل: الميل لحب النظـــام، والتعليم والاعتدال، مـــع كراهية واضحة لأي شكل من أشكال التشـــدد أو الانفعال المفرط في الدين. من ناحية أخرى، فإن الإسلام الشعبي مشبع بالطقوس السحرية والاحتفالات التي يرعاها الوسطاء مثل زعماء المجموعات الدينية. لقد كانت السلفية لحظة حاسمة من النصر للإسلام المتعلم والقائم على التحضر في ذلك الوقت، لقد بـــدت وكأنها محاولة للتجذر والرســـوخ في البنية الثقافة المحلية وأيضا في الإنجازات الوافدة للحداثة، لقد كانت الأساس لاثنين من التيارات المتصارعة التي تمزق العالم الإسلامي اليوم: التيار الغربي العلماني، والتيار المتمسك بالهوية الإسلامية.

بين الحربـــين العالميتين مالت الكفـــة لصالح الاتجاه الغربي، مما أدى إلى توقف المشروع الثقافي للإصلاحيين.

إن التفـــوق الممنوح إلى التنويـــر الغربي أدى إلى تكاثر المعاهـــد والمدارس المعـــدة لتدريب الكـــوادر الإدارية والعسكرية المستقبلية وفقًا للأفكار (المستوردة). وظهر نوع جديد من النخبة، باسم التحديث السياسي والقواعد المستعارة من نموذج المســـتعمر، ثم أصبح أعضاء هذه النخبة بين الحربين العالميتن القادة الرئيسيين ومروجي الأفكار القومية والوحدوية العربية، ويفسر هذا الانهيار في الحركـــة المبدئية للإصلاح بتحـــول جزءٍ من الفكر السياسي الإسلامي إلى التطرف ومناهضة الحداثة.

هذا النقاش، الذي لم ينته بعد، يمر الآن بتطورات جديدة مع الوجود الإسلامي في الغرب.

العودة للجذور

إن دخول الإسلام إلى فضاءات ديمقراطية علمانية جعل الاختيار الفردي محـــور العلاقة بالدين، هذا التطور هو ثورة ثقافية حقيقية خاصة أن العائلات المهاجرة تأتي من بلدان حيث الإسلام هو دين غالبية السكان، أو حتى دين الدولة الرســـمي. وهكذا فبالنسبة لآباء الشباب المهاجر، فإن الإسلام أكثر من مجرد دين يحض على أعمال التقوى أو القيـــام بأداء الواجبات الدينيـــة، إنه مرجع جماعي يحدد العلاقات الاجتماعية والهوية الوطنية والسياسية أيضًا. في البلدان الأصلية، ولا ســـيما في المغرب العربي، الإسلام عنصر من عناصر التماسك الاجتماعي ولا يقتصر على التدين. أن تكون مســـلماً في أوروبا هو إبراز الصلة بالإســـلام مع وضوحها، ومكانتها كمجتمع، ثقافيًا أو اجتماعيًا، لجعلها في نطاق الاختيار الفردي.

في الشـــتات، يختبر المســـلم حقًا عدم وجود وساطة في تفسير النصوص الدينية. أصبح هذا التفرد ممكنًا بسبب تحلل مجتمع الأصل العرقي. حالـــة المنفى لها عواقب لا يمكن إصلاحها بالنســـبة للمكونات الثقافية لمجموعة الأصل، كما أن عدم وجود ســـلطات دينية شرعية يؤدي أيضًا لدعم الشعور بالتفرد.

هذا الضعف في الانتمـــاء لمجموعة الأصل يجعل التطور ممكنًا على مســـتويين اثنين: إما الخروج عن الجماعة والإســـلام، أو البحث عن الإســـلام الأصيل، المنقى من (لحاء) التقاليد والثقافـــات، يبقى الخيار الأول في هذه اللحظة غير موجود تقريبًا بسبب سرعة تثبيت هذا الدين في فضاء ثقافي علماني. في واقع الأمر، فإن تأصيل الإسلام حديث ويجب التمييز بينه وبين المسلمين كبار السن: لقد استغرق الأمر أكثر من جيل للمهاجرين المسلمين لقبول فرنسا كـ(أرض الإسلام). إن أطفالهم خاصة أحفادهم هم الذين يحاولـــون التوفيق لعقود مـــن الزمان بين الالتزام بتقاليد مستوردة من بلدان الأصل وبين التجذر في التربة الثقافية الفرنســـية، هذا التوفيق بين الأمرين يعني العلمانية، ولكن ليس الإلحاد الحقيقي. في الواقع، يبدو الخروج الكامل من الإســـلام مستحيلًا في الوقت الحالي، خاصة بالنسبة للشباب من أصل مغاربي، بسبب متلازمة ما بعد الاستعمار، لكن لا يمكن لأحد أن يستبق التغييرات من جيل إلى آخر.

الخيار الثاني، التيار الإصلاحي، يتبنى طريقين متباينين في عمله: إما تكريس علاقة علمانية بالإســـلام تميل إلى التقليل بأكبر قـــدر من التقاليد، أو عـــلى النقيض من ذلك تبني الأصوليـــة التي هي جزء من المطالبة باحترام التقاليد بصفة عامة.

المواطنون المنتمون للعقيدة الإسلامية

إن (الإسلام العلماني) هو الذي يقصد به إسلام الأشخاص الذين ولدوا أو تلقوا تعليمهم في فرنسا، والذين يعتبرون المرجع الإسلامي جزءًا من تراث عائلاتهم وتراثهم الثقافي، دون التقيد دائمًا بقواعد العبادة. هذه الغالبية الصامتة الهائلة تضع في أقصى تقدير، ناهيك عن اللامبالاة، المرجع الإســـلامي في المجال الخاص، وحتى الحميم، ومع ذلك، من المفارقات، أنها لا تثير أي اهتمام إعلامي عندما تكون ممارستها بحد ذاتها التزاماً ثقافياً حقيقياً.

إن هؤلاء المسلمين الذين اندمجوا في العلمانية دون التخلي عن الهوية مع الإسلام، يعتبرون الإسلام مصدرًا للقيم التي تعطي معنى لحياتهم دون أن يعني ذلك إشراكهم في الانتقال إلى ممارسة أو أداء الشعائر الإسلامية. هذا يذكرنا بالأشكال الجديدة من التدين في المجتمعات الحديثة، حيث لم يعد المؤمن يطيع القواعد التي تنقلها المؤسسة أو التقليد، ولكنه يختار طريقه الخاص للخلاص وفقًا لنظرته الفردية. وبالتالي فإن البعد الجماعي للانتماء الإسلامي ينظمه المنطق الفردي الذي يشكل طرقًا جديدة ومبتكرة تمامًا فيما يتعلق بالإسلام المرجعي وهذا الأمر لا يزال في بداياته.

تكرس هذه العملية التجديد في إعادة تملك الصيغة الدينية، إن كونك مسلماً ليس سهلاً في بيئة معادية أو غير مبالية في أحسن الأحوال. بينما عاش الوالدان في بيئة كان فيها التماسك النسبي بين الهويات الدينية والاجتماعية والوطنية كبيرا، اكتشف أطفالهم الفجوة بل التناقض بين الهوية الفردية والهوية الجماعية والهوية الوطنية، علاوة على العيش في مناخ من سوء الفهم وحتى العداء الصريح.

هذه التحولات تعني وجود علاقة عاطفية وثقافية بالإسلام لدى هؤلاء الشباب المولودين في غالبيتهم في فرنسا، وهي تتعلق بـ٨٠٪ من الأجيال الجديدة من المتعلمين، وهذه الشريحة ذات الأغلبية، مرتبطة بالإسلام عن طريق التقاليد دون أن يكون هذا الارتباط مصحوبا بممارسة دينية حقيقية، ومثلما وجدت كاثوليكية علمانية (حسب لامبرت وميشل، في كتابهما الصادر عام ١٩٩٢)، فإننا نشهد بالمقابل ظهور إسلام علماني.

من الشائع جدًا أيضا مقابلة الشباب من كلا الجنسين من هذا الصنف الذين يحترمون قواعد الطعام ويمتنعون عن أكل الخنزير مثلا، ويقومون بأداء الصلوات من وقت لآخر، خاصة خلال شهر رمضان، لكنهم يرفضون الظهور كمسلمين في العلاقات الاجتماعية بشكل عام، ويتطلب هذا النوع من السلوك معرفة معينة بالتقاليد.

الطريقة الثانية في السلوك لدى شريحة من الشباب المسلم، التي يمكن وصفها بالإسلام المرتكز على الهوية، هي الالتزام بالإيمان مع التوفيق بين أقصى قدر من الاستقلال الفردي واحترام الشعائر الكبرى، على الأقل مثل: الختان، الزواج، الدفن. إنهم الأشخاص الذين سيعرفون أنفسهم بأنهم «مؤمنون غير ممارسين»، كثير من هؤلاء المؤمنين غير الممارسين لا يرفضون إسلام الجذور الذي ينقله الوالدان لهم، وهو ما يعزز علاقتهم بالإسلام لكن في مظاهره الاحتفالية وحسب.

ويضاف إلى هذه الشريحة مجموعة أخرى من المتمسكين بالهوية الإسلامية، يمكن وصفهم بأنهم (أرثوذكس غير ممارسين للشعائر). وهم يشكلون الأغلبية، بجعل احترام التقاليد معيارًا لانتمائهم للإسلام. غير أنهم ببساطة كما يقولون ليسوا على مستوى التحدي أو يفتقرون إلى القدرة بسبب البيئة وقيود المجتمع الذي يعيشون فيه، على احترام هذه التقاليد، وهم ينحدرون من الأوساط الشعبية أو الطبقات المتوسطة والصغيرة الناتجة عن الهجرة. إنهم يبدون القليل من المعرفة بالتقاليد الإسلامية وبالشعائر الدينية، ومعظمهم لم يتلقوا أي تعليم قرآني، سواءً داخل الأسرة أو خارجها.

هذه الشريحة من الناس يحرصون على الحفاظ على الإخلاص للمجموعة الأصلية دون الانخراط فعليًا في المعتقد أو إظهار مظاهر التقوى، وأغلبهم من البرجوازية المغاربية، وخاصة من الجزائريين والتونسيين، وهم يمثلون جدًا هذه الشريحة من الناس في عيش الإسلام على طريقتهم الخاصة.

وعمومًا، فبالنسبة لأنصار التمسك بهوية الإسلام دون أن يكونوا متدينين، فإن هذا المصطلح يرتبط بسلسلة من التقاليد في الحياة الأسرية، خاصةً بمناسبة الاحتفال بالأعياد (مثل عيد الأضحى)، والتي تنطوي على عزلة ولو مؤقتة عن المجتمع المحيط بهم، ويرتبط هذا

المصطلح أيضًا باحترام معتقدات وممارسات الأبوين دون أن يلزمهم ذلك بأداء تلك الشعائر نفسها. إن الإسلام بالنسبة إليهم بمثابة تراث ثقافي مدرج في التقاليد والسلوكيات العائلية التي تربطهم بالمجموعة العربية الإسلامية. إنها في الحقيقة (علامة) للتبعية تضعهم في سجل الثقافة أكثر من الدين.

ومن جهة أخرى فإن هناك مجموعة ثالثة وهي أقلية تعرف بسلوكها الصارم في احترام التعاليم الإسلامية، وبالنسبة لهذه الشريحة فإن الدين في هذه الحالة يعتبر مثل الأرثودوكسية السلوكية، أي التقيد الحرفي بأداء الشعائر، والإسلام بالنسبة لهؤلاء هو المرجع في أي سلوك اجتماعي. والعالم المحيط بهم إما يصنف بأنه صافٍ أو غير صافٍ، والسلوكيات التي يسلكها غيرهم تصنف إما حلالا أو حراما، وهم أيضا متقيدون بالتعاليم الإسلامية في طريقة لباسهم وفي أكلهم وشربهم.

يرتبط الإسلام كمرادف للتعليم أيضًا بأفكار الثقافة والتعليم، ويشهد الجميع بأنهم يبحثون عن ذاتهم من خلال تعلم اللغة العربية، وأكثرهم لا يحسنون التخاطب بها فيما بينهم، كما يعملون أيضا على دراسة النصوص الدينية (الكتاب والسنة)، وقراءة الكتب التي تشرح أسس الإسلام، وهي في غالبيتها كتب مترجمة للفرنسية. وأغلب الكتب التي تباع في المكتبات تتناول شرح أركان الإسلام والتعاليم الإسلامية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وكذلك سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه المشهورين، وكذلك وضعية المرأة في الإسلام وعلاقة الإسلام بالعلوم.

كما أننا نشهد أيضا ظهور نوع آخر من السلوك لدى الشباب المسلم في الغرب عمومًا وفي فرنسا خصوصاً، وهو سلوك يتسم بالتمرد والقطيعة مع الفهم العرقي أو القومي للدين (وجود أنواع من الشعائر والمفاهيم الدينية حسب الانتماء للدولة التي ينحدر منها المهاجرون أو حسب العرقية التي ينتمون إليها)، وأغلب هؤلاء الشباب لا يخفون تبنيهم سلوكا مختلفا عن آبائهم وعائلاتهم، فبالنسبة إليهم، ليس كافيا أن يكون الشخص مؤمنا أو يقوم بأداء الشعائر لمجرد أنه ولد في عائلة تفعل هذا، ولكن من الضروري أن يكون له موقف شخصي وهو ما ينتج عنه ابتعاد عن العائلة بدعوى أن الآباء لا يفهمون ما هو الإسلام الحقيقي، وأنهم يفتقدون للعلم ويتصرفون تحت تأثير العادات ومعتقدات التطير والخرافة المرتبطة بالثقافة القديمة.

تثبت التجربة الفرنسية المتفردة في إعادة بناء الروح الإيمانية لدى هؤلاء الشباب، أنها بحث عن إسلام كوني يحكمه المنطق الفردي، مع ما ينتج عن هذه العملية من ابتعاد صعب عن الوسط العائلي وصعوبة تكييف التقاليد الإسلامية مع واقع الأقلية الإسلامية.

ومن هنا فإن العمل الجمعياتي له دور إيجابي في تأطير هؤلاء الشباب والسيطرة على سلوكهم لتجنب أي سلوك انعزالي أو رافض للغير من المسلمين وغير المسلمين باسم الإسلام، في ظل غياب أو ندرة الأشخاص الذين يمكن لهم أن يلعبوا دور الموجه أو المرشد والمرجع أو متخذ القرار في مثل هذه الحالات وغيرها.

إن هؤلاء الناشطين من الأقلية ملتزمون بالنشاط في إطار مسيرة لإنشاء تجمعات جديدة على أساس الارتباط بالإسلام والمشاركة الطوعية في تطبيق متطلبات التعاليم الإسلامية.

وانطلاقًا من هذه الاختيارات الجماعية تطور شعور بالأخوة فيما بين هؤلاء الناس بحيث لم تعد تعني كلمة أخ أو أخت مجرد تعبير عن اتفاق، بل اعتراف باختيار مشترك بشكل طوعي وإيجابي. وفي هذا الخصوص فإن البعد العاطفي له أهمية ملموسة، وهو ما يشجع على دخول بعض الشباب في الإسلام والتزامهم بتطبيق تعاليمه. والبعض منهم يشيرون إلى أنهم قد أصبحوا

يؤدون الشعائر بشـــكل منتظم في رمضان الذي يعتبر شهرًا مميزًا في الشـــعور باللحمة والتضامن في صفوف الجالية المســـلمة وكل أشـــكال الاجتماعات واللقاءات، وحصص التعليم الجماعية تسهم في إذكاء هذه المشاعر لدى الشـــباب. ولهذا السبب تســـعى هذه الجمعيات لمضاعفة هذا النوع من النشـــاطات الجماعية الثقافية والاجتماعية التي تسلط الضوء على التحولات التي تحصل بشكل عام في صفوف الشباب المنحدر من أوساط شعبية وخصوصًا المنحدرين من الهجرة.

إن جهود الأســـلمة التي تعمل على إعادة الحياة للخط الإيماني في المجتمع تأتي ضمن جهود للتصدي لتفتيت الروابط الاجتماعية التي لا تهدد المؤسسات وحسب، بل حتى العائلة نفســـها، وهي تأتي في إطار تنوع الهويات الإسلامية التي تثبت رســـوخها في التعددية السياسية والثقافية.

إن الشـــخص المســـلم في بلاد المهجر يختبر بشـــكل واضح غياب الواســـطة بين النص الديني وبين قناعاته الشخصية، ليس لأنه ليســـت هناك سلطات إسلامية في فرنسا ولكن بسبب كونها غير متلائمة مع تطلعات هذا الإسلام باعتباره دين أقلية.

إن غياب قيادة دينية من العلماء في الفقه والتفســـير في الفضاء الإسلامي أصبح مشكلة حقيقية بسبب وضعية المسلمين بوصفهم أقلية في ظل إطار ديمقراطي ولم تكن التقاليد الإسلامية قد صاغت وكيفت وجودهم كأقلية في واقع كهذا.

هذا البحث عن الإســـلام الأكاديمي العالمي الذي يحكمه المنطق الفردي يسلط الضوء على التجربة الجديدة تمامًا المتمثلة في إعادة بناء نســـبة المؤمنين في السياق الفرنسي، ويؤكد في الوقت نفسه الصعوبة البالغة لهذه العملية التي تتطلب غالبًا الفصـــل الصعب مع البيئة الأسرية، وكذلك تكييف محتوى التقليد الإسلامي مع سياق الأقلية المسلمة.

في هذا الصدد، فإن المراجع وصانع القرار يمكن أن يكون بمثابة حماية نادرة، كلنا وصفوا لنا مجموعة من التجارب والأخطاء وسوء الفهم وحتى الميل للعنف والقتال، خاصة في بداية الدخول إلى الإسلام، وفقًا للنمط الملتزم بالهوية. هذا هـــو المجال الذي يتطلب عمـــلاً تعاونياً في الإشراف والتوجيه لتجنب أي إفراط وأي تلميح من النبذ أو رفض الآخر، مسلمًا كان أم غير مسلم باسم الإسلام.

الجمعيات والمنظمات هي جهات فاعلة في تنظيم الأقليات في عملية بناء المجتمعات الجديدة على أســـاس الرابطة الإســـلامية والالتزام الطوعي والمـــدروس بالوصفات الدينية. من بين هذه الخيارات الشائعة يتطور الإحساس بالأخوة الذي يجعل صفة (الأخ) أو (الأخت) أكثر بكثير من مجرد علاقة بســـيطة. وعليه، فإن البعد العاطفي مهم جداً وغالبًا ما يحدد طرائق الدخول إلى الإســـلام. ذكر بعض الشـــباب أنهم أصبحوا نشطين خلال شهر رمضان، وهي فترة مميزة للغاية من تماســـك المجتمع وتضامنه. جميع أشـــكال الاجتماعـــات والاجتماعات والتعلم ســـوية تحافظ على هذه المشاعر التي يتشاركها الشباب، هذا هو الســـبب في أن الجمعيات تضاعف هذا النوع من النشـــاط في مجموعة واسعة جداً من الشباب الملتزم بالإسلام.

إن مســـارات الأســـلمة هذه، على الرغم من أنها أقلية في الوقت الحالي، تضيء التغيـــيرات العميقة التي تؤثر بشكل عام على بعض الشـــباب من الطبقات الشعبية، وعلى وجه التحديد تلك التي من أصل مهاجر. في الواقع، فإن هذه الأســـلمة التي تنطلق من خلال إعادة تكوين النســـب المؤمنة، تستجيب للتآكل الواسع النطاق للصلة الاجتماعية التي لا تصل إلى المؤسســـات فحسب، بل إلى الأسرة أيضًا. إنه جزء من تنوع الهويات الإسلامية التي تشـــهد على مســـتوى دخولهم إلى التعددية السياسية والثقافية.

أسئلة تتكرر في مسائل

الحج والعمرة

إعداد: د. محمد تاج العروسي

هذه مسائل يكثر السؤال عنها في أيام الحج، اخترناها من اللجنة العلمية الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وهي مسائل يسأل عنها قديمًا وحديثًا، ومعظمها تتعلق بالإحرام بعد تجاوز الميقات، وكذلك حكم ترك المبيت بمزدلفة ومنى، وترك طواف الإفاضة لعذر شرعي، خاصة في حق المرأة الحائض والنفساء، والجمع بين طواف الوداع والإفاضة، ونحو ذلك.

وفيما يلي الأسئلة والأجوبة المختارة:

ما حكم خروج الزوجة إلى حج الفريضة بدون إذن زوجها؟

حج الفريضة واجب إذا توفرت شروط الاستطاعة، وليس منها إذن الزوج، ولا يجوز له أن يمنعها، بل يُشرع له أن يتعاون معها في أداء هذا الواجب.

لاحظت كثيرًا من الحجاج يحرمون لدى وصولهم إلى مدينة الحجاج بحُجَّة أن مدينة الحجاج الحالية في

جدة أكثر من مرحلتين، ويعتبرونها ميقاتاً، وبعضهم يقيمون في منازل الأقرباء لمدة يومين أو ثلاثة أيام قبل أن يسيروا إلى مكة، ويقولون إن النية لأداء الحج أو العمرة تبدأ فقط عندما ينطقون ويظهرون فعلًا مثل تلك النية، بعد لبس الإحرام في جدة.

وبعضهم يسيرون إلى المدينة فورًا لدى الوصول إلى المملكة، دون الدخول في الإحرام، ثم يلبسون الإحرام من المدينة فيما بعد قبل الحركة إلى مكة، رجاءَ التكرم بالتوجيه إذا كان هذا جائزاً.

أولاً: حدَّدَ الشرع المواقيت المكانية، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عيَّن مواقيت كلِّ جهةٍ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «وقَّتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة»، وهذه الأماكن لعبادة الحج أمورٌ توقيفية، فيجب على من مر بها مريدًا الحج والعمرة أن يحرم منها، فإن تجاوزها بدون إحرام وجب عليه الرجوع قبل الإحرام ليحرم منها، وإن لم يرجع وجب عليه دمٌ جبرًا للنسك.

ثانياً: لا اعتبار للمسافة بين الحرم ومكان الإحرام؛ لأن أماكن الإحرام محددة من قبل الشرع.

ثالثاً: إذا كان الأمر أنهم لا يمرون بميقاتهم عند القدوم للحج أو العمرة جوًا فإنهم يحرمون إذا حاذوا ميقات بلدهم؛ لأن حذو المكان بمنزلته.

رابعاً: ليست النية للحج والعمرة باللفظ فقط، وإنما الاعتبار للعزم والقصد الذي يكنه القلب، فإذا قدم الإنسان للحج والعمرة، قاصدًا أداءهما فلا بد من الإحرام من الميقات المحدد شرعًا، وإذا تجاوزه بدون إحرام وجب عليه دم جبرًا للنسك.

خامساً: إذا تجاوز الحاج أو المعتمر ميقات بلده بدون إحرام، ثم أحرم من ميقات بلد آخر غير ميقات بلده، فعليه دم؛ لأنه تجاوز ميقات بلده وأحرم دونه. وأما ما ذكرت من إحرام أهل بلدك من ميقات المدينة ذي الحليفة فلا حرج.

امرأة من اليمن أوصت ورثتها قبل موتها أن يجعلوا من يحُج عنها من مالها الخاص، ويوجد هنا في المملكة العربية السعودية وفي مدينة جدة من المغتربين اليمنيين ممن يثقون به لأداء هذه الفريضة، فهل يجوز الحج عن هذه المرأة ممن هم في مدينة جدة؟ وهل يحرم من بيته في جدة أو يذهب إلى ميقات أهل اليمن الساحلي ويحرم من هناك، أو أنه يجب على الذي سيحج عن هذه المرأة أن يكون من اليمن؛ أي: خروجه للحج يكون من اليمن؟ وهل يجب أن يكون هذا الحاج من بلدة هذه المرأة صاحبة الوصية؟

يحج عن المرأة المذكورة من محل النائب إذا كان دون الميقات، أما إذا كان أبعد من الميقات فإنه يحرم من ميقات بلده، إلا أن يأتي إلى مكة من طريق آخر فعليه أن يحرم من الميقات الذي يمر به؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما وقت المواقيت: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمهله من حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة» متفق على صحته.

من ركب الطائرة من المدينة إلى جدة وهو يريد العمرة، ماذا يفعل، هل يلبس الإحرام من مطار المدينة وينوي العمرة من حين ركوبه، أم ماذا يفعل؟ بيِّن لي.

إذا أردت السفر بالطائرة من المدينة إلى مكة للعمرة فإنه يشرع لك أن تغتسل وتتوضأ وضوء الصلاة، وتلبس إحرامك، وبعد إقلاع الطائرة من المطار تلبي بالعمرة، وذلك قبل مجاوزة ميقات أهل المدينة، وهو: آبار علي.

ما حكم من أحرم بالعمرة بعد الحج من كدي؟ إن ثلاث نسوة أحرمن بالعمرة بعد الحج من كدي حيث مقر

حجاج البر في الأردن، وأحـــرم معهن رجل، حيث كانوا على عجـــل، إذ كانت غالبية القافلـــة معهن متمتعين إلا هؤلاء الثـــلاث، ونظرًا لقرب موعـــد الرحيل وعدم اســـتطاعتهن الذهاب إلى التنعيم، وخوفًا من الازدحام الشـــديد هناك اجتهد بعض الناس أن يحرمن من كدي قياسًا لأمر الرســـول صلى الله عليه وسلم لعائشة أن تحرم من التنعيم، وكذلك أحرم الرسول صلى الله عليه وسلم بالعمرة من الجعرانة والتنعيم، والجعرانة وكدي من الحل، فما حكم الإحرام مـــن كدي بهذا الأمر، هل عمرتهن جائزة؟

أخطأ هؤلاء الذين أحرموا بالعمرة من كدي؛ لأن كدي ليست من الحل، بل من الحرم، وليســـت كالتنعيم، ولا الجعرانة؛ لأن كلًا من التنعيم والجعرانة مـــن الحل، وقد اعتمر النبي صلى الله عليه وســـلم من الجعرانة، ولم يعتمر من التنعيم، وإنما أمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يذهب مع أخته عائشة لتحرم بالعمرة من التنعيـــم؛ لأنها أقرب مكان من الحل إلى الحرم، ولو كان الإحـــرام بالعمرة داخل حدود الحرم جائزًا شرعًا لأذن لعائشة أن تحرم من مكانها بالأبطح، ولم يكلفها وأخاها الذهاب إلى التنعيم للإحرام منه بالعمرة؛ لما في ذلك من المشقة دون حاجة وهم على سفر، وكان صلى الله عليه وسلم إذا خير بين أمرين اختـــار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وقياس كدي على التنعيم والجعرانة بالحل غير صحيح؛ لأن الإحرام من المواقيت تعبدي وعمرتهم صحيحة، وعلى كل منهم ذبيحة لإحرامهم بالعمرة من الحرم.

حججت هذا العام عن والدتـــي ونويت بالحج التمتع، لكن لضيق الوقت الزمني علي نويـــت الإفراد، وثانياً: إنني عندما قدمت مكـــة في اليوم الثامن لم أتمكن من المبيت بمنى، وثالثاً: عندما رجعنا من عرفات لم أتمكن من المبيت في منى، ورابعاً: رميت الجمرات في الســـاعة

الرابعة قريبًا من بعد منتصف الليل حسب التوقيت الزوالي، وهي ليلة العيد الأولى. أرجو إفادتي عما ذكر أعلاه.

تحويلك التمتع إلى إفراد لا يجوز، لكن نظرًا إلى أنك لم تحل إحرامك فتكون قارنًا يلزمك هدي القران، وأما عدم مبيتك في منى ليلة يوم التروية؛ لأنك لم تتمكن فليس عليك في ذلك شيء، وأما كونك لم تتمكن من المبيت بعد رجوعك من عرفة فالمبيت بمنى ليلة إحدى عشرة، واثنتي عشرة واجب من واجبات الحج، وكذلك مبيت ليلة ثلاثة عشرة لمن لم يتعجل. ويجب في ترك المبيت على غير السقاة والرعاة، ومن في حكمهم دم، وهو شاة، فإذا لم يجد صام عشرة أيام، وهذه الشاة تذبح في الحرم وتوزع على الفقراء، وهذا هو الأحوط، وأما رميك الجمار في الساعة الرابعة بالتوقيت الزوالي فنرجو أن لا يكون به بأس، ولو أنك أخرت الرمي إلى ما بعد طلوع الشمس من يوم العيد لكان ذلك أوفق للسنة.

نحن أربعة أفراد من منسوبي جمعية الهلال الأحمر السعودي، تم ترشيحنا للعمل الإسعافي في المشاعر المقدسة، وكنا ننوي العمرة أثناء دخولنا مكة، ولكن الشخص الذي كان يدلنا على الطريق داخل مكة استعجل وقال: نحن متأخرون عن العمل ولا نستطيع الإحرام نسبة لضيق وقت زمن استلام العمل، علمًا بأننا أدينا صلاة العصر في الميقات بالمسجد بالسيل الكبير، وذهبنا بعد صلاة العصر لمكان العمل، وبعد فترة العمل عدنا مرة ثانية إلى المدينة التي نعمل بها وبدون تأدية العمرة. فما حكم الدين في ذلك، وما هي الكفارة؟ وإذا كان واجب علينا دم هل يتم تأديته في مكة المكرمة أم في المدينة التي نتواجد بها؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

إذا لم يحصل منكم نية الدخول في العمرة وأنتم في الميقات فليس عليكم شيء.

امرأة ذهبت لأداء الحج ثم حاضت قبل طواف القدوم، فما حكمها؟ وهل يمكنهـــا أن تذهب إلى عرفة في مدة الحيض، وما حكمها؟

تبقـــى على إحرامها وتفعل كلَّ مـــا يفعله الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت، حتى تطهر وينقطع دم الحيض وتغتسل.

في عطلة الربيـــع الماضية اصطحبت أهلي وأولادي بنية زيارة أختي في الطائف، ونأخذ عمرة، ونذهب للعلاج في جدة، هذه هي النية أساســـاً. الذي حصل أننا أقمنا في الطائف يومًا ثم ذهبنا إلى جدة مارين بمكة ولم نحرم من الســـيل، حيث كنت أعتقد ألا شيء في ذلك، فأخرنا العمرة حتى العودة من جـــدة، وفعلًا بعد انتهائنا من جدة أحرمنا بالعمرة ونســـينا ولـــم نصل ركعتين بعد الإحرام، وكان يدور في نفسي أن هناك ميقاتًا بين جدة ومكة، فلم نجد ميقاتـــاً، وواصلنا حتى الحرم وأخذنا عمرة. وعنـــد العودة للعمل قصصـــت ذلك على بعض مدرسي المعهد العلمي، فقالوا: إن علينا دماً، وإنه كان يجب علينا ألا نمر بمكة حتى نأخذ العمرة. فأرجو من سماحتكم توجيهنا للصواب، وماذا يترتب علينا؟ والله يحفظكم.

الواجب على من نـــوى العمرة ثم مرَّ بالميقات أن يحرم منه، ولا يجوز له مجاوزته بدون إحـــرام، وحيث لم تحرموا من الميقات فإنه يجب على كل منكم دم، وهو ذبح شاة تجزئ في الأضحية تذبح بمكة المكرمة، وتقسم على فقرائها، ولا تأكلوا منها شيئاً، أما ترك صلاة ركعتين بعد لبس الإحرام فلا حرج عليكم في ذلك.

أقيم بالمملكة للعمل، وأنوي أداء فريضة الحج، وجهة عملي ندبتني هذا العام للعمل بالمشـــاعر المقدســـة، وعملي هناك لا يمنعني من أداء جميع المناسك، إلا أنني لن أتمكن من لبس ملابـــس الإحرام؛ لأن طبيعة عملي ونظامه تفرض علي ملبسًـــا معينًا من المخيط. فماذا أفعل؟ وهل يكـــون حجي صحيحًا إذا ذبحت فداء دون أن ألبس ملابس الإحرام طوال أيام الحج؟

إذا كان الواقع كما ذكـــرت فحجك صحيح، ولا إثم عليك في لبســـك ملابس غير ملابس الإحرام؛ دفعًا للحرج عن نفسك، ولكن تلزمك فدية لذلك، وهي إطعام ســـتة مســـاكين من مســـاكين الحرم، أو ذبح ذبيحة تصلـــح أضحية تطعمها مساكين مكة أو سائر الحرم، ولا تأكل منها، أو تصوم ثلاثة أيام، أيّ ذلك فعلت أجزأك، وعليك مثل ذلك عند غطاء الرأس، إن كنت غطيت رأسك.

بعد حضوري من القاهـــرة قمت بعمل عمرة مباركة، وأثناء دعائي والتصاقي بالكعبـــة الشريفة في الملتزم وجدت يدي تلامس زيت طيب الكعبة الشريفة، وفي أثناء الهيام والروحانية بالكعبـــة الشريفة والدعاء دهنت جسمي وشعري وملابسي بهذا الطيب الذي في الكعبة، بعدها انصرفت لاستكمال المناسك، وتوجهت إلى زمزم، حيث شربت وتوضأت بماء غزير شـــبه غســـيل رأس وجسم، ثم السعي والتقصير، وما جزاء ذلك المستحق؟ فما حكم هذا التطيب بطيب الملتزم الذي لامسته عفوًا بدون قصد ثم توضأت وأزيل تقريباً.

ملامسة يدك للطيب الموجود على الكعبة عفوًا ثم قيامك بعد ذلك بدهن جسمك وشعرك وملابسك بالطيب وهو محظور عليك، يجب في ذلك كفارة، وهي صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مســـاكين لكل مسكين نصف صاع، أو ذبح شاة، إلا أن تكون جاهلًا بالحكم الشرعي، أو ناسيًا فلا شيء عليك.

الرجل وزوجته توجهـــا إلى الحج، والرجل كان متمتعًا والمرأة غير متمتعة، واجتمـــع الرجل مع زوجته وهي محرمة، ما حكم الشرع في ذلك؟

إن كان هذا الرجل جامع زوجته في تحلله بين العمرة والحج، أي أنه قد انتهى مـــن أعمال العمرة ولم يحرم بالحج فليس عليه شيء، وأما المرأة فإذا كان جماعه لها قبل سعيها للعمرة

فســـدت عمرتها، وعليها دم وقضاء العمرة من الميقات الذي أحرمت منه بالأولى، أما إن كان ذلك بعد الطواف والســـعي وقبل التقصير فالعمرة صحيحة، وعليها عن ذلك إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة، أو صيام ثلاثة أيام.

اعتمر رجل ومعه زوجته وأحرمت الزوجة بأن كشفت الحجاب عن وجهها، وعندما دخل الحرم رفض جندي داخل الحـــرم إلا أن تغطي وجهها، فغطته. فهل عليها شيء، وهل تعيد العمرة؟ وما رأي الشيخ رحمه الله في كشف الوجه في الإحرام للمرأة؟

تكشف المرأة وجهها وهي في نســـك الحج أو العمرة، إلا إذا مر بها أجانب أو كانت في جمع فيه أجانب، وخشيت أن يروا وجهها، فعليها أن تســـدل خمارها على وجهها حتى لا يراه أحد منهم؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا حاذونا ســـدلت إحدانا جلبابها من على رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشـــفناه» رواه أبو داود، وقد يكون الجندي أمرها بســـتر وجهها عند دخول الحرم من أجل من فيه من الرجال الأجانب عنها.

هل يجوز للمرأة أن تلبـــس البرقع وهي محرمة؟ فقد لبســـه أهلي فلما رجعوا من الحج قيل لهم: إن حجكم غير مقبول؛ لأنكم لبســـتم البرقع. وهل يصح للمرأة أن تتطيب وهي محرمة؟ وهـــل يصح للمرأة أن تأكل حبوب مانع العادة في الحـــج؟ وهل يصح لها مثلًا أن تمسك برجل غير محرم لها ولمن هو برفقتهم بالحج؛ لأنه زحمـــة، وخوفًا عليها من الضياع؟ وهل يصح لها الإحرام بالذهب؟

أ- لبس البرقع لا يجوز للمرأة في الإحرام؛ لقوله عليه الصلاة والســـلام: «ولا تنتقب المرأة، ولا تلبـــس القفازين»، رواه البخاري ولا شيء على من تبرقعت في الإحرام جاهلة للتحريم وحجتها صحيحة.

ب- لا يجوز للمحرم التطيب بعد الإحرام، ســـواءً كان رجلًا أم امرأة؛ لقوله عليه الصلاة والســـلام: «ولا تلبسوا شيئًا من الثياب مســـه الزعفران أو الورس»، وقول عائشة رضي الله عنها: « طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحـــرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت» متفق عليه ولقوله صلى الله عليه وســـلم في الرجل الـــذي مات وهو محرم: «لا تمسوه طيبا» متفق على صحته.

جـ- يجوز للمرأة أن تأكل حبوبًا لمنع العادة الشهرية عنها أثناء أدائها للمناسك.

د. يجوز للمـــرأة إذا اضطرت في زحام الحـــج أو غيره أن تتمســـك بثوب رجل غير محرم لها، أو بشته، أو نحو ذلك؛ للاستعانة به للتخلص من الزحام.

هـ . يجوز للمرأة أن تحـــرم وبيدها ذهب، أو خواتم ونحو ذلك، ويشرع لها ســـتر ذلك عن الرجال غير المحارم؛ خشية الفتنة بها.

هل يصـــح للحاج أو المعتمر أثنـــاء الطواف بالبيت أن يدخل من حجر إسماعيل أثناء طوافه؟

لا يجـــوز للطائف بالبيت في حج أو عمـــرة أو طواف نفل أن يدخل من حجر إســـماعيل، ولا يجزئه ذلك لو فعله؛ لأن الطـــواف بالبيت، والحِجر من البيت؛ لقول الله ســـبحانه: «وَلْيَطَّوَّفُـــوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» ، ولما روى مســـلم وغيره، عن عائشـــة رضي الله عنها قالت: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر، فقال: هو من البيت، وفي لفظ قالت: إني نـــذرت أن أصلي في البيت، قال: صـــلي في الحجر، فإن الحجر من البيت».

ما حكم التبرع بأجر الطواف لشـــخص آخر، حيث إن البعض إذا رأى شخصًا سيذهب يقول له: خذ لي سبعاً، أي: سبعة أشواط، ينوي أجرها له، هل هذا جائز أم لا؟

الطواف بالكعبة لا يقبـــل النيابة، فلا يطوف أحد عن غيره إلا إذا كان حاجًا عنه أو معتمراً؛ فينوب عنه فيه تبعًا لجملة

الحج أو العمرة.

اغتسلت من الميقات للإحرام، وذلك في رمضان الماضي، ونسيت أن أتوضأ بعد الغسل، وصليت بالميقات وطفت بهذا الغسل، وصليت به الظهر، وبعد أن تذكرت وأنا في الحرم سألت هل من مفتٍ، ولم أجد أحدًا في ذلك الوقت، فقال أحد الجنود: هنالك رجل سوف يفتيك، فذهبت إليه فسألته عن طوافي وصلاتي بذلك الغسل دون وضوء، فقال: لي إن صلاتي وطوافي صحيحة. فما هو الصواب في ذلك؟

الفتوى المذكورة غير صحيحة، ولا تزال محرمًا بالعمرة؛ إذا كنت لم تعد للطواف وأنت طاهر، وعليك: أن تتوجه إلى مكة محرمًا في أسرع وقت، وتطوف بالبيت وتسعى ثم تحلق أو تقصر، وبذلك تمت عمرتك، إلا أن تكون جامعت امرأتك بعد الطواف والسعي المذكورين فإن العمرة تكون فاسدة، وعليك أن تقضيها كما ذكرنا، ثم تعتمر عمرة أخرى بدلًا منها من الميقات الذي أحرمت بالأولى منه، وعليك ذبح شاة في مكة تقسم بين فقرائها إذا كان حصل منك جماع بعد الطواف والسعي اللذين فعلتهما وأنت تظن أنك على طهارة، وعليك قضاء صلاة الظهر أربعاً، مع التوبة والاستغفار من تساهلك في أمر عدم عنايتك بسؤال أهل العلم المعروفين في المسجد الحرام .

في إحدى السنوات ذهبت للعمرة في شهر رمضان، وقد أتممت الإحرام من الميقات، وعملت جميع ما ينبغي للعمرة، ولكن عندما وصلت محلة التنعيم بمكة المكرمة أحدثت حدثًا أصغر، وهو (البول) أعزكم الله، ولم يتسن لي الوضوء، وعندما دخلت الحرم تمكنت من الصلاة وصليت مع الجماعة بالحرم، وبعد الصلاة طفت وسعيت وأنا على حدثي، ومن ثم قصرت وتحللت من إحرامي. والسؤال: ماذا يلزمني وأنا بعيد عن الحرم؟ وماذا أفعل وما كفارة ذلك؟ أرجو الإفادة جزاكم الله خيراً.

أولا: يحرم عليك أن تصلي أو تطوف وأنت على غير طهارة، ويجب عليك قضاء الصلاة التي صليتها وأنت على غير طهارة، مع التوبة والاستغفار مما وقع.

ثانيا: يجب عليك أن تعود إلى مكة وأنت محرم، وتطوف وتسعى لعمرتك؛ لأن طوافك على غير طهارة غير صحيح، ثم تحلق أو تقصر. وإن كان وقع منك وطء بعد عمرتك فسدت بذلك، ووجب عليك دم يذبح بمكة يوزع على فقراء الحرم، مع إعادة العمرة؛ لأن الأولى فسدت بالجماع، ويكون إحرامك بالثانية من الميقات الذي أحرمت منه بالأولى، وذلك بعد أدائك العمرة الأولى الفاسدة.

حججت أنا وزوجتي في العام الماضي، وفي الطريق إلى مكة بدأت عندها الدورة الشهرية، وعليه لم تتمكن من طواف القدوم أو السعي، وكنا في الثامن من ذي الحجة، ووقفت بعرفة وهي حائض، ثم نُبْتُ عنها في رمي الجمرات، ولم تطهر حتى غادرنا مكة مع المجموعة التي قدمنا معها، ولم يكن يمكننا التأخر لتطوف طواف الإفاضة وتسعى، وبعد ثلاثة شهور تمكنا من زيارة البيت الحرام ثانية، حيث طافت وسعت. فهل يجزئ ذلك عن طواف الحج وتكون حجتها صحيحة؟ علمًا بأنها في الفترة بين الحج إلى الزيارة الثانية كانت قد أحلت إحرامها. وسبب حيرتي أن هناك من يقول:

إن طـــواف الإفاضة يصح قبل انقضـــاء الحول، ومن يقول: إنه يصح في طول العمر. فهل معنى ذلك أن يظل الإنسان في إحرامه طول هذه المدة؟

إذا كان الأمر كما ذكر فحجها صحيح، لكن إن كنت جامعتها قبل طوافها وسعيها للحج فعليها شاة تذبح في مكة وتوزع على الفقراء.

أنا امرأة في الخمسين من عمري، وأريد من فترة سنتين أن أســـافر لأداء فريضة الحج، والذي يعوق ســـفري هو أنني ليس لي محرم لكي يســـافر معي، فزوجي لا هم له ســـوى الأموال والدنيا ولا ينوي السفر للحج، اللهم إلا إن كانت منحـــة من الشركة التي يعمل بها، وهذا أمر لن يتأتى له إلا حينمـــا يأتي دوره، وأخاف أن يأتيني الأجل وأكون مقـــصرة في ذلك، وقد ملكت الزاد والراحلة، ومحارمي لا يستطيعون السفر معي لمشاغلهم، وعدم إمكانية السفر، وقد حاولت معهم، وكان الرد طبعًا بعدم الاســـتطاعة، فهل بعد كل هذا أجد لي مخرجًا فقهيًا في ســـفري بصحبة زوجة أخي المتوفى مع باقي نساء المجموعة التي سأسافر معها؟ مع العلم أنني محجبـــة وملتزمة بالزي الشرعي ولا نزكي أنفســـنا، وأن هذه أول مرة أنوي فيها الســـفر للحج. جزاكم الله خيرًا.

إذا كان الواقع كما ذكرتي - من عدم تيسر ســـفر زوجك أو عدم وجـــود محرم لك معك لتأدية فريضة الحج- فلا يجب عليك ما دمت على هذه الحال؛ لأن صحبة الزوج أو المحرم لك في السفر للحج شرط في وجوبه عليك، ويحرم عليك السفر للحج وغيره بدون ذلك، ولو مع زوجة أخيك ومجموعة من النســـاء، على الصحيح من قولي العلماء؛ لقول النبي صلى الله عليه وســـلم: «لا تســـافر امرأة إلا مع ذي محرم» متفق عـــلى صحته، إلا إذا كان أخوك مع زوجته فيجوز الســـفر معه؛ لأنه محرم لك، واجتهدي في الأعمال الصالحات التي لا تحتاج إلى سفر، واصبري رجاء أن ييسر الله أمرك، ويهيئ لك ســـبيل الحج مع زوج أو محرم.

المبادئ الأخلاقية في استعارة الكتاب

الدكتور عبدالقادر الشيخلي

المستشار في رابطة العالم الإسلامي

الكتـــاب ورود وزهور لمالكها، فهو يعتز بهـــا، ويحنو عليها، ومن حقه هذا الاعتزاز. وثمة فارق بين من يُضفي قُدسية أو احتراما على الكتاب، ومن يتعامل معه باعتباره بضاعة من البضائع التجارية.

والمرءُ قد يجد كتاباً يستهويه لدى زميله، أو أن الكتاب نادر فيسعى إلى استعارته من صاحبه، وعلى المستعير أن يلتزم بالمبادئ الأخلاقية للاستعارة، إذ يبقى الحق لصاحب الكتاب، فهو المتفضل على المستعير، وحينئذ يتعين أن لا ينسى هذا الفضل لقوله تعالى: (فلا تنسوا الفضل بينكم).

وعلى المُعير أن يمســـك سجلاً خاصاً للاستعارة كي يستعيد كتبه ممن استعارها، أو ممن يُراهن على نسيان المُعير لكتبه! فإذا جاء للمعير مســـتعير لم يحترم أخلاقيات الاســـتعارة فعليه الاعتذار بأدب جم عن إعارة الكتاب للشخص اللامبالي أو الناكث بالعهد، فالمســـتعير يده على الكتاب يد أمانة، فإن احترم أمانته يمكن الاستمرار في التعامل معه، وإن نكث بالأمانة عمداً واستهتاراً فلا احترام للقوم الظالمين.

وعلى المســـتعير تأمين سلامة الكتاب، والمحافظة عليه، وتجنب وضع أي تعليق أو خطوط بين السطور، كما أنه باعتباره مستعيراً فلا يجوز له أن يُعير الكتاب إلى شخص آخر، فهو لا يملك صلاحية الإعارة.

وعلى المستعير احترام الوقت المحدد لانتهاء مُدة الاستعارة، وإعادة الكتاب في وقته سليماً كما تسلمه أول مرة.

وإذا رغب المســـتعير في استنســـاخ (تصوير) الكتاب أو جزء منه، فيجب عليه أخذ موافقة صاحب الكتاب على ذلك، فإن وافق فيجب أن لا يخل الاستنســـاخ بوضع الكتاب وسلامته، فإن الكتاب قد يتعرض لقدر من التلف أثناء استنساخه. أما إذا ضاع الكتاب من المستعير لسبب أو لآخر، أو ضاع في زمن لم يستطع المستعير تلافيه، أو تعـــرض الكتاب للسرقة، فعليه تعويض مالك الكتاب عن طريـــق اقتناء كتاب جديد أو آخر أو تعويضـــه تعويضاً مالياً كاملاً، أو تعويضه بكتاب أو كتب أفضل أو أكثر من الكتاب المُعار. ومن حق المُعير أن يأخذ تأميناً مالياً مضاعفاً أو أكثر عن سعر الكتاب، لكي يضمن إعادته بصورة طبيعية.

هذه هي أهم المبادئ الأخلاقية في إعارة الكتب، فإن احترمها المُعير فهذا ســـيؤدي إلى استمرار حركة الإعارة، أما إذا نكث مســـتعير أو أكثر بهذه المبادئ فإن مالك الكتب سيكون أكثر تحفظاً في الإعارة، ويتردد في ذلك، أو قد يقرر الامتناع نهائياً عن إعارة كتبه.

عيون مصر
www.eyesofegypt.com